

■ مجلة ثقافية أدبية شهرية جامعة ■ تصدر إلكترونياً ■ العدد الخامس ■ يناير ٢٠٢٠م ■

ريشة الفنان/ محمد برجاس

القصة القصيرة جدا تحت الضوء

داخل العدد



هيئة التحرير

كلمة التحرير

نغادر العام الذي أطلقنا فيه مجلة مسارب أدبية، وأصدرنا فيه أربعة أعداد كان في أول تقديرنا أنها ستكون أكثر من هذا المقدار، لكنها بداية نعتبرها مقبولة بفضل رسائل كثيرة حملت إلينا استحسان قراء المجلة الكرام، وحثّهم على المسير قدماً.

نغادره وقد احتشد صندوقه بكمية ضخمة من نصوص المبدعين التي أرسلوها للنشر في صفحات المجلة، وبكمية كبيرة من لوحات المبدعين والتشكيليين. نشرنا بعض ما وصل إلينا، فلم تحتمل مساحة المجلة نشر كل ما وصل إلينا.

نغادره وقد سمعنا فيه عبارات عداءٍ غير مبرر من كتاب ومبدعين كنا نربأ بهم أن يبرعوا في صناعة العداوات وهدر الوقت فيما يضر ولا ينفع. لا لأجل سبب يستحق، غير مجرد العداء لمن نجحوا في إحداث فارق وقفوا أمامه عاجزين، كان يكفي أن يسخروا جهودهم العدائية وكانت ستحدِّث الفارق.

نغادره ونكرر دعوتنا لكل مبدع صاحب قلم أو ريشة، لمقاسمة رغيف إبداعه مع قراء المجلة، كل عام والجميع بخير، نتمناه عاماً أجمل بكثير إبداع.

زياد

دعوة للكتابة

نتشرف بدعوة كافة الأُدباء والكتاب والنقاد للكتابة بمجلة
مسارب أدبية في العدد الخامس، والذي سيصدر - إن شاء الله
- في الأول من فبراير/ شباط ٢٠٢٠ م.

محور العدد السادس:

«توظيف الأمثال في الشعر العربي»

ندعو للمشاركة بالكتابة في موضوع المحور أعلاه كما نرحب بمشاركة
الأدباء بالنصوص الإبداعية، عبر الأجناس الأدبية:

المقالات - الدراسات المُحكمة

الشعر الفصيح - الشعر الشعبي - النثر
القصص القصيرة - القصص القصيرة جداً

دليل التحرير بالمجلة:

- تُرسل المواد في فترة أقصاها ٢٥ يناير ٢٠٢٠ م.
- يجب على الكاتب إرفاق صورة شخصية مع المادة المُرسلة.
- يجب ألا تتجاوز الدراسة ٣٠٠٠ كلمة، والمقالة ١٥٠٠ كلمة.
- أن تكون المواد لائقة المحتوى وتراعي الأخلاق، وألا تتجاوز الخطوط الحمراء في طرحها لقضايا الأديان والدول والأعراق.
- مطابقة المعايير المُتعارف عليها في الأجناس الأدبية.
- الحرص على ضبط وسلامة اللغة.

تُرسل المواد للمجلة عبر البريد الإلكتروني:

masarebart2019@gmail.com

«المواد المنشورة لا تُمثل رأي إدارة المجلة، بل تُعبر عن آراء كتابها»



دعوة

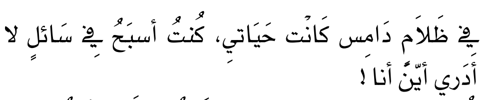
لمبدعي الفن والتشكيل

ندعو الفنانين والتشكيليين للمشاركة بأعمالهم الفنية لعرضها في صفحات المجلة، وعلى من يرغب في المشاركة ارسال أعماله عبر البريد الإلكتروني للمجلة، مع ذكر الاسم الكامل والدولة التي ينتمي إليها.

تُرسل اللوحات للمجلة عبر البريد الإلكتروني:

masarebart2019@gmail.com

الحِلّمُ المَوْعُودْ



هدباء محمد مجذوب - السودان

في ظلَام دَامس كَانَت حَيَاتي، كُنتُ أسبَحُ في سَائلٍ لا أَدري أَيّنَ أنا !

طُولي يُقاربُ الثلاثيّنَ سَنتيمتراً، كُنْتُ أَحسبهُ كُل يَوم، وَزْني لا يَتَعدَى الستَمئة جُرَام.

بَدَأَ يَتكون شيء بجَانبَي رَأسي... !

ما هَذا يا تُرَى... ؟

ذَات هُدَوء، سَمعّتُ صَوتاً بَدَا لي مُخيفًا بَادئ الامْرَ... ! لَكن سرعَانَ مَا أحببتُه فقد كَانَ حَنُوناً ويَبدو عَليه الفَرَح..

لم أكُن على علم بمَصدَر هذا الصَوتِ، ولكني كُنتُ قد بَدأتُ الاعتياد عَلَيه بَل صرتُ أُحبه جداً، عندَمَا يَعُودُ إليّ بَعَد غيَاب أقفزُ فَرَحاً..

خَاطَبَني الصَوُتُ قائلاً:

مَرَحَبّاً يا عَزيزي، أنا والدتُك، أحبُكَ جداً وأنتَظرُكَ بكَثير منْ اللهْفَة والاشتياق،

أتعلَمُ! لَقد جَلبتُ لكَ الكَثير منْ الألعَاب الجَميلَة؛ حتىَ إن إخوتَكَ قَدْ فُتنوا بها وَوجُوههم تعلوهَا الغيْرَة.

هَل تَعلَمُ بأنني أعدُ الأيَامَ والسَاعَات بَل والثَواني تَحَرُقاً لرُؤيَتك...؟ وكذَلك يَفعَلُ إخوَتُك..

هَمَسَتْ: سَأخْرُجُ الآنَ فَالشَمّسُ بَدَأت في الإشرَاقْ، سَأجلسُ خَلفَ مُوقد النَار البَائس؛ لكَي أصنَعَ لكَ ولإخوَتكَ المُستَقبَل كَمَا أصنَعُ للزَبَائن كَوبَ الشَاي.

لَمْ أكُن أدركُ حينَهَا مَعنَى قَوْلهَا ذَاكَ ولكني كُنّتُ أوَدُ إخبَارَهَا أنَني أيَضاً أُحبُهَا جداً، وصَوتُهَا الحنُون يَخلقُ فيني فرحاً لا يُوصَف.

ولَكن لا أستَطيعُ الصُرَاخَ أو حَتى قَولُ شَيء، المَكَانُ مُمتَلئ بالضَجيج الذي تَحتّمَ عليّ تَقَبلَه منذ اكتمال سَمعي..

هَدير مُحَركَات السَيارَات، أصوَاتُ المَارة، وحَديثُ الجَالسينَ بالقُرب منهَا، أُمنيَات صَديقَاتها اللائي يُشارِكَنَها الرَصيف، طَلبَاتُ الزَبَائن: «واحد شاي لو سمحت.. جبنة في جبنة لشخصين يا اخت عليك الله السكر برة... وين النعناع ليه أتأخر.. حسابك كم يا اخت».

سَمعتُهَا في يَومٍ تُحَادثُ صَديقَتُهَا: « أريده طبيباً بعد أن يكبر ليخفف آلام الناس..

أو مهندساً يبني لي بيتاً كبيراً ذو مطبخ واسع

أو ربما جندياً يحميني ويحمي وطني».

لا أعَرفُ مَعنَى جُنّدي أو طَبيَب، لا أعَرفُ حتّى مَاذا أُريدُ حينَمَا أكبُر، أريدُ فَقط الخُرُوجَ منْ هَذا السَدَف.. الوحدَةٌ تَقتُلني..

في يَوم وَأنا غَارقٌ في عتَمَتي سَمعتُ أصواتاً عَديدَةً اخَافَتني جداً ولم أسمَع صَوتَ أمي، ضَوضَاء صَاخبَة ومُزُعجَة، صَوتاً مُفزعاً، قَوياً وحَاداً..

بَدَأتُ أتَحَركُ في جَميع الجهَات وأنا تَائه لا أستَطيعُ الصرَاخ ولا رُؤيَة ما يَجري.. بَدَأتُ أختَنقُ كَانَ شُعُوراً سَيئاً للغَاية.. !

زَادَ الضَجيجُ بالخَرج، صراخ، وأصوَاتٌ مُرعبَةٌ.

زَادَ شُعُوري بالاختناق...

صَوتُ أمي يعلو: «يا لطيف ألطف، يا لطيف ألطف، يالطيف...».

وفجأة وكَأنَ شيئاً ارتطم بالأرَض..

!!

زَادَ ظَلاَمي ظَلاماً..

ثُم...

تَوَقفَ كُل شَيء...



تذكرة عودة

دعاء جامع - مصر

وسط زحمة المدينة، وصخبها، لملمت متعلقاتها، وودعت غرفتها.. أغلقت الباب، ونادت على حارس العقار ليساعدها في حمل الحقائب.. فتح لها باب السيارة، وودعها بابتسامة رقيقة، ممزوجة بحزن لفراقها.. لم تشعر بالدموع المنهمرة من عينيها إلا حينما أيقظها سائق التاكسي من شرودها، وهو يُخبرها بالوصول لمحطة القطار... التقطت أنفاسها وهي تُلقي رأسها على المقعد مغمضة عينيها.. ومع نفير القطار استعداداً للرحيل، أخرجت من حقيبتها كتابًا ليكون جليسها، لم ترفع نظرها من على كلماته، ولم تطوِ صفحة من صفحاته فعيونها تغص بالدموع.. توقف القطار عند أول محطة، نزل أناس، وصعد آخرون، وهي تنظر من نافذتها متعجبة من حال الدنيا، وكيف مرت الأيام، وانقضت أربع سنوات لم تشعر بها، فقد كان جل همها أن تذاكر، وتجتهد، لتحقق وصية أمها، وتكمل تعليمها، لتكون أول فتاة في قريتها تكسر العادات، غرقت في ذكرياتها، لم ينتشلها سوى حركة من جلس بجوارها على المقعد، وحينما أبدت ارتباكها بنظرات خرجت من عينيها ممتعضة، باغتها بقوله: "متأسف، أنا استأذنت، لكن من الواضح أن صوتي مع ضوضاء القطار والمارة لم يكن مسموعاً".. وهنا شعرت هي بالخجل وطأطأت رأسها مبتسمة وهي تقول: "وأنا، لا عليك تفضل"... رتب حقائبه وأخرج من أحدها كتابًا، وحينما رأى نظرات العجب تملأ عينيها، تبسم قائلاً: "أعرف أنه كتاب من النادر أن تجدي من يقرأه، ولكن أنا لست من هواة الكتب الإلكترونية، أشعر بمتعة أكثر وأنا أطوي الصفحات، أعرف..."... وقبل أن يُكمل كلامه أخرجت هي كتابها من تحت وشاحها، تعالت ضحكاته وهو يقول: "يا لها من صدفة عجيبة إنك تحملين نفس الكتاب!"... وهنا بدأت علامات التعجب والقلق تتبدل إلى ابتسامة رقيقة مع طمأنينة... تحاورا، تناقشا، سافر بهما الحديث فلم يشعرا بالوقت، تبادلا الحديث والآراء، عرف أنها من قرية صغيرة، في أقصى الصعيد، وأنها عانت كثيرًا لتُكمل تعليمها، وها هي قد أنهت دراستها الجامعية، ولا مفر من العودة إلى ديارها... أبدى إعجابه بها، و تعالت ضحكاتهما حيث كان حديثه كسحر لمس أوتار قلبها، إحساس لم تشعر به من قبل... وحينما أدركت باقتراب محطتها تبدلت ابتسامتها لنظرة يأس وخيبة، تسللت دمعة وسالت على وجنتيها، وارتعش جسدها... تعجّب لحالها، ثم باغتها متسائلاً: "أتشعرين بالبرد؟"... ردت في لطف: "لا لا". ثم طوت كتابها الذي لم تقرأ صفحة من صفحاته، وأخرجت من حقيبتها غطاءً لوجهها، وكأنها أسدلت الستار على قصة انتهت قبل أن تبدأ... طلب منها عنوانها معللاً ذلك برغبته في زيارتها والتعرف على أهلها... تبسمت ضاحكة، وودعته دون أن تنبس ببنت شفة... وقف القطار ونزلت منه لتجد من ينتظرها على المحطة حيث ارتمى في حضنها قائلا: "اشتقت إليك، أمي هذه أخر مرة تتركيني فيها مع جدتي وأبي"... هزت رأسها مبتسمة، ثم كفكفت دموعها وانطلقت ممسكة يد صغيرها، تاركة خلفها أحلامًا تقبع في حقيبة السفر...





دخان!

رفيدة عبد الرحمن الفادني - السودان

تبينت لها صورته بعد ضباب غشّى عينيها لدقائق مرت كبضع سنين، حاولت الإمساك بيده ولكنها لم تستطع، كان قريباً جداً وبعيداً بنفس قدر القرب، تراه ولكن لا تشعر بوجوده، استيقظت فزعة وحمدت الله كثيراً على أنه كان حلماً، بينما كانت تردد (الحمد لله، الحمد لله) وهي تحاول تهدئة أنفاسها جاهدة، رأته يقترب منها ويناديها بلغة أهل دارفور (إيّ دجيتي وين أتى من أوان تول) ، تحتضنه وتبكي بكاء من لا إجابة له غير البكاء، تُبعِد وجهه للتأكد من أنه ابنها تُبعده قليلاً لترى كم كبرت أعضاءه يبتعد أكثر من هذا القليل الذي فعلته تنادي عليه (رايغ وين إت يا وليدي) ولكنه كان قد ابتعد كثيراً وبدا لها كمن لا يسمع، كمن لا يفهم، وكأنه سافر عبر الزمان إلى أرض زيكولا فلا هم يفهمون الغريب ولا هو يفهمهم.

لم تصدق هذه التهيؤات، إنه قلب الأم يا صديقي لا يصدق السوء أبداً وإن كان حقاً، صرخت باسمه بكل ما أوتيت من قوة (أسااااااغة).

استيقظت على صراخ أساغة الأصغر الذي لم يجاوز عمره نصف عام بعد، أسمته على أخيه الذي كان كل حياتها والآن هي لا تدري انقطعت الحياة عنه أم لا يزال حياً، كل ما تدري أنها لا تريد أن يغيب هذا الاسم عنها وإن كان يزيد عليها الوجع أحياناً.

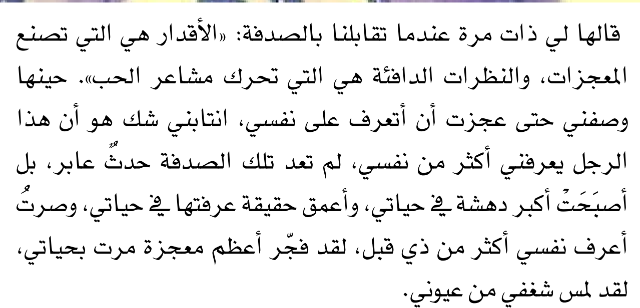
حملته وركضت خارج كومة القش التي كان قد امتلأ فضائها بدخان خانق، الليل حالك، والدخان كثيف، أساغة الصغير يبكي بشدة، كل النساء يركضن وكل الأطفال يصرخون، حُلمها الأخير قد أنهك قواها وشلّ تفكيرها، فكانت تركض وتسقط وكأن الأرض تريد أن تخبرها بأن احتضانها لها قد اقترب، تستجمع آخر أنفاسها لتقبل أساغة الثاني قبلة أخيرة فقد تمكن الدخان منها ولم تعد قادرة على التحرك، رمت بابنها بعيداً وسقطت حيث لم يوجد منها شيء بعد ذاك إلا فتات عظام!



رَجُلٌ اكْتحَلتْ بِه عَيْنَاي

أحمد يوسف حمد النيل - السودان

قالها لي ذات مرة عندما تقابلنا بالصدفة: «الأقدار هي التي تصنع المعجزات، والنظرات الدافئة هي التي تحرك مشاعر الحب». حينها وصفني حتى عجزت أن أتعرف على نفسي، انتابني شك هو أن هذا الرجل يعرفني أكثر من نفسي، لم تعد تلك الصدفة حدثٌ عابر، بل أصبَحَتْ أكبر دهشة في حياتي، وأعمق حقيقة عرفتها في حياتي، وصرتُ أعرف نفسي أكثر من ذي قبل، لقد فجّر أعظم معجزة مرت بحياتي، لقد لمس شغفي من عيوني.



ومنذ ذلك اليوم رسختْ كلماته في نفسي كبصمة أصابعي التي خُلقتْ تطابق خلايا جلدي. قال لي: «إن هذه العيون الخليط، صبغتها النووية حضارة تجمع تاريخ مشترك لشعوب وقبائل ودول يربطها مصير مشترك».

وقال: «إن عيناي الحارّتان فيهما عشبات أراضي جبلية وطقس جبلي، وانهما يمتلئان بوحشة الصحراء وبريق الشغف، إن عيناي بها أمواج الشُعَبْ الحمراء المالحة، وبها نقاء وبياض البحار العذبة». وقال لي كذلك: «ألم أقل لك أن في عينيك حضارة ممتدة لأقطار كثيرة، وأن هذه هي حضارة الحب وتقاليده الشائقة».

فاكتحلت عيناي منذ ذلك اليوم بأجمل وصف سمعته في حياتي، وانقلبتْ حياتي كلها وأنا أعشق رجلاً أنيق المظهر واللسان، لا يراني إلا من عيوني، فيقرأني كل يوم كأوراد العبادة، كانت أول ملاحظة لفتت انتباهه هو ثوبي الطويل وحين التفاتتي إليه، ولكن بعدها نفذ إلى روحي من موانئ عيوني، أصبح يصيبني كل يوم بالدهش والاهتمام. لم التفتُ كثيرا للباسه الأنيق، أو ساعته الجذّابة، أو عطره الذي يُفْلت الروح من الجسد، ولا عينيه العميقتين، كنت فقط أراقب شفتيه حين يخرج منها وصفه لي ولبحور عيوني. لقد جعلني فتاة متحضرة، وقد كنت من قبل قروية لا تعرف الحضارة، لقد اكتشفت من بعده انني فقط مبتدئة في حضارة الجسد والروح، وأنني قروية متعجرفة ولم أكن اعرف ان هذا الجسد خليط من حضارات الانسان كلها. وكنت كلما أتيته بشكل جديد، عرفت أنه يقرأني قبل أن أنطق حرفاً.

هو رجل ماهر موهوب يعرف حضارات العالم من خلال العيون، ومن خلال العيون يفسر حديثها بكل لغات العالم. هو رجل يقرأ بريق العيون وتلألؤ الابتسامات، لم يكن ساحراً مخادعاً، ولكن لديه موهبة فريدة من الإحساس، حتى أنه إذا حسر نظره عن فتاة يرتجم صوتها في عَصبِه ويأتي الرد كأنه البرق يحمل مغذى الصوت دون تكهنات بل حقيقة صادقة. كل لوحة بها عيون يستطيع رسمها في خياله دون ريشة أو حدود، لا تعجز أحاسيسه الجمّة من التفسير والشرح. انه ينفذ الى العيون الساحرة كلمح البصر، يقرأها من كل زاوية وبكل الأبعاد، هو رجل يصنع حضارة فريدة هي حضارة الحب والسلام. وعندما أستمع إلى حديثه وأنفاسه أجزم أنه لا يكذب أبداً، يعرف كيف يصيد المشاعر ما اختلطت بكل صورة حية كانت أم مستوحاة من الخيال والطبيعة.

صمته الطويل حضارة لمدن وذاكرة عميقة، واشتعال الخيال عنده لا يحتاج لكبريت البارود، ولا أشبهه باشتعال الاوكسجين في رئة حارّة الشهيق والزفير. وعندما تخرج أنفاسي المشتعلة، تتجمد عند قناعاته الراسخة، بأن الرياح الحارة تحمل قطرات الوجد وتجمدها لكي تتفادي احتراقها، ولكيلا تقف ساعة الزمان عندما نرسم لوحة ليست للنسيان. والحضارة عنده أن كل الحقائق المتشعبة في الكتب وحتى التي لم تولد بعد في رحم الخيال ترجع لنقطة واحدة، هي أن الحقيقة الثابتة أن الجسد





والروح أُم الحضارات. وعندما تكون هنالك كتلة جسد في أي وضع كان فهي حقيقة تسرد ملايين السنوات من الحضارات.

وكان يقول لي: «عندما يحملك قارب الخيال عبر البحار أو الصحارى أو الهواء الطلق، فتذكري أن هذه هي الحقيقة، لأن الخيال هو فيض إعجازي، وأن حقيقة الكون معجزة كبرى، وعندما تنطلقين في صحارى الروح ستكتشفين حقيقة الفن والإبداع.

هو رجل يعزف على أوتار حضارة الجسد والحب، وهو شغوف بجزيئات نظرات العيون، وهو شغوف بسحر الابتسامة حتى تصرعه في حضن الإبداع المتفرد. وكان يقول لي: «إن كل فتاة أميرة بطبيعة حالها، إذا انتبهت لحضارة جسدها وروحها وأحاسيسها، وأن المجد يصنعه الشغف، وأن النُّبل يُولد في حجْر تَربّى فيه خيال القيم، وأن حضارة القصور لا تبنيها الأموال وإنما تبنيها الفنون والآداب، وأن الفن الذي يرفل في ترف المال أكثر اشتعالاً بالخيال والحب والقيم، وأن الفن الذي يُخيّم عليه الفقر يخمده البؤس ويغدو حزيناً، ويعجز عن تلبية متطلبات الروح، ومن هنا تظهر الحاجة للرومانسية كحاجة البائس الفقير للُقمة يسد بها رمقه، وهنا تكون قيمة الطعام شهوة زائلة لا متعة من ورائها ولكنها تُخلّف وراءها رغبة سيئة للانتقام والحسد». كانت كلماته كموسيقى تُعزف بمزامير الخيال التي لا نراها.

ومنذ ذلك اليوم أصبحتُ أسرح في خيالي وفي حديثة العذبِ الذي لا ينتهي اشتهاؤه. وصنعتُ شغفي وأنا أحتجز نفسي في كوخ صغير. ألبّي فيه رغبات أسرتي، كنت فتاة قروية، يعجز خيالي أن ينجب فكرة للمجد، كنت كل يوم أحلم وأنتظر أحلامي اليائسة ولكنني لم أحصل على شيء، كانت تلك فكرة غبية لفتاة غبية، تنتظر فقط أن يأتيها رجل يتزوجها ثم تنجب له أطفالاً كما يريد، لم أعرف أبداً أن هذا الكوخ سوف يكون يوماً ما قصراً تملأه السعادة، لقد حرقتُ سعادتي وأنا أحرق أعواد (البوص) التي تُصنع منها الأقلام وريش الإبداع.

أبي رجل بسيط يكدح في مزرعته، وأمي تعتني بعنزاتها أكثر من اهتمامها بأخواني الصغار، لقد اعتادوا على الحياة القاسية، ولم تعد بعد هذا اليوم تخاف عليهم، هي فقط تغذيني وتهتم بي حتى أغدو جميلة الجسد، وفي كل يوم أدرك فيه أن جسدي ينمو، يزداد خوفي من ليلة العُرس، كنت ساذجة تنتابني كوابيس ليلية من ثرثرة النساء عن الزواج وعذاب الجسد فيه. لقد امتلكني الخوف من الزواج، وأصبح في نظري أن الزواج تشويه للجسد، وأن رحلة التشويه بدأت باحتفالات الختان وزغاريد الفرح. لم أكن أدرك أن الجسد له حضارة واشعاع، لقد علمني ذلك الرجل ما معنى التمرد، وصارت أمسياتي كلها صراع نفسي رهيب، أريد أن أصبح أميرة، أريد أن أعيش في قصر منيف بدلا عن هذا الكوخ التعيس، وعلمني هذا الرجل كيف أقرأ، وبدأتُ بقراءة الخيال قبل الحروف، وكتبتُ ألف خاطرة في خيال الطبيعة قبل أن أكتب حرفاً. وكرهتُ حرب الجسد اللعينة، ورغبت في سلام وحضارة الجسد، كنت من قبل أعشق حضارة حيوانية، قناعتي فيها أن السعادة ستجلبها هذه العنزات بحليبها ولحمها وجلودها، ولكن عندما بدأت مشاعري بالتمرد جعلت من عنزاتي أدوات فقط من أجل حضارتي الإنسانية.

وأدركت أنني بالحرية وبالإبداع أستطيع صنع قصر أحلامي، وأكون فيه أميرة نفسي، وتكون حاشيتي هي التي ترعى عنزاتي ثم ترجع الى زرائبها التي هي قريبة من قصري، ثم أستريح معها في ترف ورفاهية وراحة. لقد استطاع هذا الرجل أن يشرح صمت نفسي التي كانت تحدثني في استحياء عندما ينام الناس ويهدأ كل الكون.

وعندما قرأ هذا الرجل ما في عيوني، أدركتُ أن الحضارة تكمن في حديثي الليلي اليومي، واكتشفتُ انني امرأة وأنثى، واكتشفتُ كل نوافذ الإبداع في نفسي. وكانت أنفاسي قد خرجت عن السيطرة، عندما بدأتُ أحس بتحولاتي الجسدية، كنت أخاف من تلك الليلة، كانت أمي تنتظر هذا اليوم، فقد حدثتني عنه طويلاً، حتى أدركتُ أن الحياة فقط عذاب جسد وشقاء له.

لقد أدركتُ من تسارع أنفاسي وتسارع نمو جسدي، أن شيئاً ما يخيفني سوف يقع، وربما تختلط حاسة الفرح بالحزن في نفسي. وعندما لامستْ أصابعي أعواد البوص ولكن هذه المرة ليس لأوقد بها النار، ولكن لكي أخضّب بها صفحات الأوراق البيضاء بسِناج أسود شديد السواد، حينها فقط أحسستُ بشيء فطري عجيب، وبدأتْ أناملي تلامس تلك الصفحات البيضاء المختلطة بسواد السِّناج. حينها حقا تيقنتُ من أن ذلك الرجل حتماً سيكون سعيداً بهذا النَجاح، وأدركتُ كيف أكتب وأقرأ بلا تردد، كان إحساس غريب ينتابني وأنا أحس بالفرح والخوف. وبدأتُ أفهم ما معنى أن أكون سعيدة ومرتاحة البال.

ذلك الرجل هو كل مواسم أفراحي، لقد عدتُ إلى فصول الدراسة بسببه ومن أجله. كنا فتيات ذكيات ولكن ساذجات، كل اهتمامنا أن نغازل هذا الرجل. كنا نهتم برعي عنزاتنا، كنا فتيات متهورات ومسلوبات العقل، نضحك بسخافة، ونلهو ونلعب كالأطفال الحمقى. فتبدلت حياتي حين عدتُ الى فصول الدراسة، وفارقتُ أنيسات الثرثرة الطويلة، لقد امتلكني الندم على عمر مضى، كنت فيه خاوية كشجر الحَراز الذي تخشخش ثماره الصفراء عقيقية اللون حينما تعصف بها الرياح. وحين تسقط هذه الثمار على الأرض كنا نركض لنلتقطها ونتشاجر من أجلها، وفي نهاية المطاف نجدها بلا طعم يميزها أو نكهة. هذا الرجل هو بقعة ضوء

في حياتي بل هو وهج ضياء أنار عقلي وبصيرتي.

وفي ذات يوم وأنا في غرفة الدراسة بين زميلاتي، طرأتْ لي فكرة من كثرة حديثه عن الطموح والأمل، فرفعتُ يدي في نهاية الدرس وقلت له بجرأة: «أستاذي العزيز فريد لديّ سؤال خارج الدرس». فقال لي: «تفضلي عزيزتي الشغوفة رنا»، لقد طردتُ كل خجلي وتسلحتُ بالشجاعة وطرحتُ سؤالي: «هل لكي اصير مدرسة ومبدعة مثلك، ينبغي أن أدرس الفنون أم ماذا؟»، فقابلني بكل أدب وتقدير لعقلي الصغير، بل وزاد عليه دعم نفسي لشخصي البسيط، ثم صفق وقال: «يا بناتي صفقوا لهذه الفتات النابغة»، وضج الفصل بالتصفيق.

ولكن كانت هنالك ضحكات ساخرة من بعض الفتيات، ولكنه ردّ عليهن بتقدير لي أكثر وقال: «إن هذه البنت الشغوفة سألتني سؤالاً مهم، وأنا سأجيبها، هي فتاة متفردة في طبعها وأدبها وطموحها». ثم رجع وقال: «أما بالنسبة لك يا بنتي رنا، لك أن تحلمي بما تشائين، فأبواب الأحلام مُشرعة، ولكن الآن عليك الاجتهاد، فانت تستطيعين أن تكوني أفضل من ذلك، دعي السنوات القادمة تحدد مصيرك وهدفك».

ثم شكرته وقلت له: «ولكن يا أستاذي لم يتبقى أمامنا إلا عامين أو أقل، ونحن الآن على مشارف نهاية المرحلة الثانوية، وينبغي أن نحدد أهدافنا». ثم صفق لي مرة أخرى، ولكن الغيرة قد أكلت صويحباتي في الصف، وقد بدا ذلك في ملامح وجوههن، ثم قال: «يا لك من مجادلة ذكية، أنا أفتخر بك، وأنصحك بأن تنتظري حتى تقترب نهاية المرحلة، وانا مؤمن بأنك قادرة على فعل أي شيء، فقط ثقي بي وأمنحي نفسك مزيدا من الوقت للتفكير، واصلي في إبداعك، ودعي مسألة دراستك الجامعية لوقتها، لأن فتاة طموحة مثلك لن تخسر إذا درستْ أي شيء، فالإبداع فيك محفور، والدراسة الجامعية قد توفر لك فرصة العمل، أما الإبداع ان وُجد فسيجعلك تبدعين في أي مجال تريدين».

لقد انتهى حديثه، وأصبحتُ في قمة السعادة من حديثه وأثره في نفسي، هو الداعم الأول لي، هو الذي اكتشف قدراتي، هو من جعلني أعيش كإنسانة، وغيّر فيّ صفات الفتاة السخيفة الساذجة، لقد كنتُ من قبل كالجراء العمياء حين لا تعرف ثدي أمها، فتلمستُ من بعده ثدي الحقيقة، واكتشفتُ بفضله نِعم كثيرة منحني الله إياها، هكذا يكون الإنسان الجميل، لقد أصبحتُ أفكر مثله، انتابني هوس التفكير فيه وهوس الطموح لدرجة الوله.

فمرّت السنوات ونجحتُ في الامتحان المؤهل للجامعة، وأصبحتْ فُرَصي كثيرة لكي أدرس ما أريد. ولكنه لم يتركني عند هذه النقطة فحسب، لقد فجّر أكبر مفاجأة في حياتي حينما زارني في البيت لمباركة النتيجة، لقد تزيّنتُ له بعقلي وابتسامتي البسيطة التي لا أملك جمالاً سواها، وظهرتُ له بثياب فتاة فقيرة ولكنها مرتبة ونظيفة، فطلب من أبي أن يتزوجني، لقد وافقت دون تردد، هو يكبرني بعشرين عاماً، ولكن أرواحنا وعقولنا تلتقي في كل شيء، فقرّب ذلك بيننا والعاطفة بيننا تتوفر وحسن الظن، وعشنا حياة جميلة وجديدة، تساقينا فيها الحب والعشق والطموح.



رَدُّ الجَميل

جَاءَ مِنْ بَعيد؛ مِنْ مَدينةٍ لا تنجبُ سوى الحياةَ. التحفَ السّماءَ و افْترشَ الأرضَ بجسَدِه .كُلّ الألْسُنْ كانَتْ تَتَهامَسُ عَليْه. حَرّكَ جَسَدَهُ الهَزيلَ وبَدأ يَخُطُّ مُسْتَقْبَلَ بلدَهُ بأناملِ من حَديد. تَكلّمَتْ حَناياهُ بصَوت مَسْموع، طاوَعَهُ الهَواءُ وخَضَعَتْ لَهُ الأنْظارُ. تَصَبّبَ العَرَقُ من رأسه، يَداهُ ثابتَتان، بَرَزَ الدّمُ من عُروقِ وَجْهه، صَوّبَ نَحْوَ العَدوّ ثمّ قالَ: اتْركُوا لي الشّهادَةَ اقتاتها..



هبة أحمد غصن - لبنان



عين

أبصرت الظلام

يسرا حسن دفع اللّه - السودان

سلسلة : من خضم الخيال.

«الفكرة الأساسية للقصة مقتبسة من قصة واقعية».

اندلعت صرخة لها دوي اخترقت ظلمة الليل في أحد شوارع لندن المزدحمة من أحد المستشفيات العتيقة وتحديداً من غرفة العمليات التي كانت مُعدة مسبقاً لاستقبالها، أبصرت تلك الطفلة النور في الثالثة فجراً في أحدى الليالي الشتوية القارصة تحديداً في الثاني من يناير (كانون الثاني) للعام ١٩٨٠م، بكت تلك الطفلة بكاءً شديداً... بكت وكأنها تعلم ما الذي



ينتظرها، بكت بكاء فراق للأمان الذي اعتادت عليه تسعة أشهر وعشراً، بكت بكاءً مريراً كمرارة الحياة التي استقبلتها بأوكسجين مؤلم اخترق رئتيها الصغيرتين بعد أن فارقت أوكسجين والدتها، هذه هي الحياة تبدأ بالألم ومصير مجهول.

جاءت نور إلى حياة رضا وأحمد، وكأن اللّه وهبهما من السعادة نوراً، أضاءت حياتهما بعد فقدان الكثير من الأجنّة التي لم ترى النور، بدأت الحياة تبتسم في وجه أحمد ورضا. عاشت نور سنواتها الأولى في لندن مع والديها اللذين كانا في بعثة عمل لنفس الشركة التي يعملان فيها. نور تلك الفتاة ذات الملامح الشرقية التي تعود لجدها السابع عشر كانت تشبه والدتها رضا كثيراً كان لهما نفس الشعر الأسود الحالك متوسط الطول يكسوه شيء من التجعد، وتلك العيون السوداء الواسعة تعلوها الحواجب المتناسقة ورموش بدت كشلال صغير، كان لهما نفس النظرة بعيون ناعسة عميقة يتوسطها الأنف الصغير المستقيم يختمها الثغر البسام.

ترعرعت نور في شوارع لندن العتيقة، كانت هذه الفتاة استثنائية بطريقة مدهشة، كانت ذكية بطريقة غريبة وقد كانت مولعة بالرسم والتلوين والقراءة رغم صغر سنها، كانت تؤمن بأن كل شيء يتعلق بالورق هو شيء عظيم يمنح الحياة حياة، عاشت طفولتها كأي طفل له أحلام ولكن قدرها كان معاكساً لأحلامها.

استيقظت في أحد صباحات يناير وكالعادة تريد أن تذهب للمدرسة وإذا بها تشعر بشيء غريب في مقلتيها خافت كثيراً وقالت لأمها: "أمي هناك شيء كالضباب في عيني". قالت رضا: "يا نور يبدو أنك سهرتي كثيراً ليلة البارحة.. لا يا أمي لم أسهر كثيراً لقد أنهيت رسمتي مبكراً وذهبت لفراشي في التاسعة".

ذلك الضباب لم يكن عادياً لم يكن بسبب السهر أو ما شابه، لكن سرعان ما تحول هذا الضباب إلى ركام. في بداية الأمر كان كل شيء طبيعياً، ظنوا أنه ضعف في البصر فحسب، تمر الليالي والسنين وتنقضي وما زال الظلام يتسلل تدريجياً إلى تلك العينين الجميلتين.

وفي يوم من الأيام بدأ الأهل يلاحظون بعض التغيرات على ابنتهم، لاحظوا أنها عندما تمشي تصطدم بالطاولة وتواجه صعوبة في القراءة وخاصة

عند مشاهدة التلفاز وكان الأمر يزداد سوءاً فذهبوا لأحد الأطباء وتم تشخيصها بضعف في البصر ووصف لها الطبيب نظارة للنظر، اتبعت تعاليم الطبيب وارتدت النظارة ولكن مع الوقت بدأ مستواها المدرسي يتدنى بعد أن كانت لا تبارح الامتياز، اكملت المرحلة الابتدائية بمعدل متوسط، والأمر يزداد سوءاً أكثر فأكثر لقد كانت سنيناً قاسية جابوا فيها البلدان بحثاً عن علاج ولكن كان ينتهي بهم المطاف في جملة: «المسألة مسألة وقت ليس إلا، ابنتكم مصابة بمرض في شبكية العين يتسبب في تدهور خلايا الإبصار إلى أن يؤدي للعمى».

تقبلت نور الفكرة بصدر رحب في بداية الأمر، وواصلت تعليمها في المرحلة الثانوية ولكن أصبحت لا تستطيع أن تواصل تعليمها من المدرسة فواصلت رحلة تعليمها من المنزل وفي وقت الامتحانات تذهب للمدرسة وتجلس للامتحان مع مساعد ليكتب لها الحلول... تخرجت من المرحلة الثانوية بمعدل جيد ولكن ما إن أكملت ربيعها الثامن عشر حتى ابصرت الظلام كلياً.

نور تلك الفتاة القوية المندفعة الشغوفة ما إن ادركت هول المصيبة حتى أصبحت شخصاً آخر مرت بأيام عصيبة فقدت رغبتها في الحياة كانت تعاتب نفسها دائماً وتسأل نفسها كيف لشخص مثلي أن يواصل حياته؟! كيف لي أن أعيش مع هذا الظلام؟! سقطت نور في بئر الكآبة واليأس، انطفأت نور وانطفأ من حولها، لم يكن الأمر بتلك السهولة لم يكن الأمر عادياً لم يكن ككسر أو بتر لم يكن كذلك أبداً لم يكن سهلاً أن تبصر الظلام، كيف لذلك العقل الصغير أن يتقبل تلك الفكرة؟ كيف لتلك الأحلام أن تتعايش مع كل هذا الكم الهائل من الظلام الدامس؟ كيف لذلك الأب الحنون العطوف صاحب الملامح الصارمة أن يعي أن فتاته المدللة ستعيش في واقع آخر؟ كيف له أن يعي أن نوره قد أنطفأ؟ كيف لرضا أن تكون الرضا في الوقت الذي كان كل شيء يدعو للانهيار؟

نهضت نور مع كل هذه الكلمات البائسة المريرة التي تخْلُقُ غصةً في الحلق ولم ترفع نور رايتها البيضاء أبداً، واصلت تعليمها بكل ما أُوتيت من قوة كانت تبكي يوماً لتصمد شهراً، الأمر ليس بتلك البساطة يا صديقي أن يأتي أحدهم ويخبرك أنك ستعيش وحيداً مع ظلمتك... شيء مريع يقصم القلب والروح.

نور التي حاربت من أجل أحلامها التي أبت أن تنهزم التي كان يؤلمها صمود والديها أمامها كالجبال رغم عيونهما الغائمة التي تمطر خلفها والتي لا تراها هي إلا أنها كانت تميز أوجاعهما وإن بدوا كالجبال التي لا تهزها الريح، الشيء الذي كان يدفعها للمضي قدماً والمقاومة هو أن تدخل السرور في نفوس من أَحَبَاها بلا مقابل، من مهدا لها درباً من ورود رغم أنف الشوك القاتل، كان لا يفارقها هذا الحديث عَنْ أَنس، قالَ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقولُ: إنَّ اللَّه تعالى قَالَ: إذَا ابْتَلَيْتُ عَبدِي بِحبِيبتَيْهِ فَصبَرَ عَوّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجنَّةَ" يُرِيدُ عينيْهِ، رواه البخاريُّ.

نفضت نور غبار اليأس عن عاتقها وقررت أن تدخل الجامعة وسط تشجيع الأهل والأصدقاء بدأت بتحقيق حلمها ودرست علم النفس رغم الأيام الموجعة التي عانتها إلا أنها مازالت صامدة وها هي الآن تحمل الدكتوراه الفخرية في علم النفس تسبقها العديد من الشهادات التي لا تخلو من التقدير والامتياز، وتفوقها ونجاحها لم يقتصرا فقط على الجانب الأكاديمي بل كان لديها العديد من المؤلفات العظيمة والكتب المليئة بالحكمة والروايات التي كان أحدها يحكي قصة حياتها.

إن الله سبحانه وتعالى عادل، حاشاه ألا يكون عادلاً وقد أسمى نفسه العدل يأخذ منك شيئاً ليعوضك بأشياء أجمل، يختبرك لتصبر فيرفعك درجات، إن الله يحبك، يريدك أن تلجأ إليه لجوءَ مُحب مُشتاق لينتشلك، لينقذك. نور التي ظنت لوهلة أنها وصلت لآخر المطاف وأن حياتها لا قيمة لها كان الله دائماً معها. نور التي أنارت عتمة حياتها بالله، نور التي لم تبارح سجادتها يوماً ماذا جَنَتْ من ذلك؟ جَنَتْ محبة الله ... والله إذا أحب عبداً ابتلاه، والله إذا أحب عبداً سخّر له قلوب أهل الأرض لتُحبّه. سخر لها الأرض ومن عليها لتنال حلمها، لتنال أشياء لو كانت مُبْصرة لَمَا نالتها، دائماً الأمل موجود لأن لا مستحيل والله ينادي: "يا عبادي". قال تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) الشرح (٥)، (وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) البقرة (٢١٦).



غيرة!

هبة النور - السودان

وكان عيبي أنني أنثى معجونةٌ بماء الغيرة، أخالف فطرتي الطينية فأشبّ ناراً لا تخمُد، تلك الملامح الملائكيةُ تتحول إلى شياطين العالم السفلي بشاعةً وشراسة، حاجبان معقودان شهيق يتلوه زفير في سرعة لا تحسب، تسيل الدموع من العينين لتلغي قدسية وشراسه المظهر ما ذنبي إن كنت أغار؟

هذه أنا، بعدها شاءت الأقدار أن أقعَ في الحُب، وأوقعت في طريقي من يتحملُ غيرتي ويتعاملُ معها بكل عُقلانية، ثُمّ حبلتُ بها نوارةُ قلبي وأول فرحتي أصبحت شغليّ الشاغل. كُلّما ذهبتُ للتسوقِ اشتريتُ لها، فُستان بحجم كفّ اليد وبه قطٌّ صغير لونهُ أحمر، زاحمت قطعها الصّغيرةَ ربطاتَ عُنُقِ والدها، أحدهم أصبحَ يغارُ الآن هذه المرة لستُ أنا.

مرتِ الشُهور وحان موعدُ اللقيا، طبيبي قال أحتاجُ للقيصرية لم أُبالي بقولهِ أشرتُ بموافقتي وأنا أنظر إلى السقف بينما يُجَهّزون مقصاتهم وأدوات العملية أتخيل في جميلتي كيف ستكون، ألها عينانِ كأبيها، وشعرها أهو اسودٌ كشعري أم بنيّ كخالتها، ثمّ غفوت.

استيقظتُ في غرفة أخرى حوليَ الورود ، انظر يمنةً ويسرى أين صغيرتي؟. دخلت المرضة فسألتها ولم تُجب، ثمّ دخل هو نظراتهُ منكسرة، أسرع إلي وخرّ في الأرض ثمّ وضع رأسه في صدري وقال:

- «جنا في الجنة».

لم أقل شيء غير: «أُريد أن أراها».

ذهبتُ في كرسي متحرك يدفعني به من لا يقوى على المسير، وقتها كنتُ بحاجة إلى كرسيٍّ متحرك لقلبي أيضاً فهو لا يقوى على الحراك.

وصلتُ، حملتُ جسدها البارد وقد أصبح أزرق اللون قبلتُ جبينها الطّاهر وضممتُها إلى صدري. رغمَ الدفء الذي بداخلي لم يُذب جليدها ولم يعدها إلى الحياة.

إلى الآن ما زلت صابرة ثلاثُ أيام في المشفى لم أذرف حتى دمعة. ثمّ عدتُ إلى المنزل وحلّ الليلُ اللعين، بسواده الكئيب، إضاءة الشّارع تهزأ بي وتعكس أنوارها في دولاب صغيرتي

العبرةُ تخنقني توشحتُ لحافي ونمت

لأقوم في الساعةِ الثانيةِ فجراً أنوح وأصرخ وأنادي بكلِ وجع العالم:

- «جنا».

- «وينك يا ماما؟».

ضمني إلى صدره وقال:

- «لا عليكِ لا عليك».

- «أنا أسفة لم أقوى أن أصبر أسفة».

دموعي بللت قميصه ولم تُرِد التوقف، قبّل جبيني وقال: «جنا ستشفع لنا يوم القيامة لن ترضى أن تدخل إلاّ ونحنُ معها».

بعد ثلاث سنوات أراد الله أن أحبل بجنا أُخرى، كنتُ خائفة من فقدها، انتظمتُ في حميتي الغذائية. أدويتي أتناولها في الموعدِ تماماً، وفي الليل أُناجي الله أن يحفظها ويجبر خاطري.

كيف لا يجبرني وهو الجبّار؟ وبعد ثلاثَ سنين عجاف حلّت البركات على منزلنا الصغير. جنا الصغيرة أنارت وأشرقت، كُنتُ أقبّلُ يديها الصغيرتين، وقدميها أيضاً، أسهرُ الليل أتأملها.

جميلةٌ جداً، كبرت جنا كثيراً أصبحت تمشي وتتكلم، وفي يوم من الأيام مرضتُ أخذت تقبّل جبيني وتقول :

- «ماما بح؟».

كانت هي دوائي، أما أدويتهم عوامل مساعدة فقط. وفي عيد مولدها الرابع كُنتُ حُبلى بأحمد، كُنتُ قلقةً جداً كيف ستتقبل وجوده بيننا وهي مدللة أبيها وأنا، تذكّرتُ قول والدها:

- «يبدوا أنك أرضعتها الغيرةَ بدلاً عنِ اللبن نسخةٌ مصغَّرةٌ منك».

- «ماما جنا الا تريدينَ أخاً صغيراً؟»

ردت غاضبة : «لا».

- «لماذا يا ماما؟».

- «حينما يأتي سيأخذ سريري ويلعب بألعابي، سيأخذ أبي مني أيضاً».

تدهورت علاقتي بجنا، أصبحت لا تتحدثُ معي كثيراً، ولا تهرعُ إلى حضني، خفت كثيراً.

-» يا إلهي بئسَ ما أورثتها أكان عليّ أن أكون بتلك الغيرة؟».

ضحك والدها وقال: «قُلتُ لك أنها أنت مصغرة، لم تورثيها الغيرةَ فقط. لديها قلبك أيضاً اسأليني أنا فأنا الخبير».

قدمَ أحمد إلى دنيانا، عندما عُدتُ إلى المنزل كانت جنا في المدرسة، وعندما عادت ركضت إلى السرير، أخذت تقبّل يديهِ وتضحك، تصِف صُغرَه:

- «ماما جميلٌ جداً، وصغير جداً».

ليلتها لم تنم، تتأملهُ فقط.

هنا قال لي:» ألم أقل لكِ، أنتِ المصغّرة؟».

نظرتُ إلى السماءِ أحمدُ اللهَ على جبره، وأدعوه أن يجمعنا جميعاً في جنانه مع جنا الأولى.

«مقتبس من رواية/ إلى غائب لن يقرأ».

قصص ساخرة قصيرة جداً



خضر الماغوط - سوريا

«كاتب قصصي مهتم بكتابة القصة القصيرة جداً الساخرة»

خيال الظل...

بربطة عنق أنيقة جداً، امتطى المسؤول المنبر ليقود مؤتمراً صحفياً.
ارتفع ضجيج الصحفيين في القاعة، يستنكرون ويشتكون له ازدياد المشاكل الجامحة في المجتمع دون لجام.
صارت يدا المسؤول تتحركان يميناً وشمالاً، وتتحركان نحو الأعلى والأسفل، وصارت شفتاه تفتحان وتغلقان، دون سماع أي صوت...
قد يكون عامل الدمى المتحركة مشغولاً بعملٍ آخر.

دمار شامل

قبل الحرب كنتُ أحلمُ بأنْ تكونَ لي حبيبةٌ، ألتقي بها، تحتَ ظلال الأشجار في بستان جميل، يرافقنا الكلبُ المنزلي الصغير، الذي أعتني به.
كما هي طبيعةُ الكلاب عندما تكونُ سعيدةً، سيهزُ الكلبُ الصغير بذيله عندما سيراني أسرقُ منها قبلةً بعد قبلة.
صارتِ الحربُ، فاحترقَ الحلمُ بالبستان والحبيبة...
وبقي الكلبُ مقطوعَ الذيلِ.

نباشُ القُمامة...

لم أكنْ مهتماً بحاويات القُمامة أبداً، لولا ذاك الصبيُّ الذي خرج من بين أكوامها واستوقفني، كان يحمل بيد حذاءً عتيقاً مهترئاً، وفي اليد الأُخرى ناولني كتيباً أنيق التجليد، وهو يسألني إنْ لهذا الشيء قيمة تأت له برغيف من الخبز؟.
تصفّحتُ الكتيبَ قليلاً ثم قلتُ له: هذا بيان حقوق الإنسان يا صديقي...
فرحَ بالحذاء وضمّهُ إلى صدره، ورمى البيانَ إلى حيث كان.

كاتب سياسي

لمْ يقرأْ أحدٌ مقالي الوحيد، المنشور في الجريدة...
هكذا عرفتُ بعدَ أنْ سألتُ الجميع، فكان الجوابُ سلبياً.
حتى عندي في البيت، مسحوا زجاج النوافذِ بأوراقِ الجريدة، دون أنْ يقرأوه.
تلك هي قمةُ الخيبة والإحباط...
إنّما لم تدم خيبتي طويلاً، ولم يدمْ إحباطي، وعاد لي فرحي، فقد تأكدتُ بأنهُ يوجد هناك منْ قرأ المقال...
عندما خلعوا الباب، وأخذوني.

انتقام

لاعب الشطرنج الشاب الذي يبدو بأن الخرفَ قد أصابه مبكراً، صار يرتاد أكبر عدد من المقاهي يومياً.
يطلبُ الشطرنجَ مع فنجان القهوة، يشربُ قهوته وهو يعبث بترتيب قطع الشطرنج..
يستغفلُ عمال المقهى، ويستغفلُ الحضور، ويستغفلُ المخبرين، يسرقُ الملكين والوزيرين، يخفيهما في جيبه.
يدفعُ الحسابَ ويخرجُ مسرعاً...
هناك في الشارع، يبتسمُ للمارة ويتنهدُ مرتاحاً، وهو يرمي بمسروقاته في أقرب حاوية.

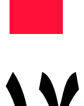
بالخط الرقعي

وقفنا مجموعة من الناس نتفرج على شعارات تعارضُ الحكومة، وجدناها مكتوبةً على الحائط بالطبشور الأحمر...
كنتُ أفكرُ بيني وبين نفسي، ماذا سيحدثُ لكاتب هذه الشعارات، لو ألقتْ عليه القبضَ، دورية الأمنِ التي صارت خلفي؟.
في الحقيقة لم يدمْ تفكيري طويلاً، وعرفت بالتفصيل الدقيق ماذا سيحدثُ له...
إنما لم أعرفْ حتى الآن مَنْ وضعَ بين أصابعي... قلم الطبشور الأحمر؟.

نبضات قلب!

علوية معتصم أحمد - السودان

كَانتْ تُراقبُ دَقَاتُ قَلبهَا مع السّاعة كَنمَط اعتّادتْ عليَه كُلّ يَومْ خَمسٌ وستُّونَ نَبضَةً فيّ الدّقيقَة، الفّارِقُ بينُهَا وبْينَ الدّقيقَةُ خَمسُ ثوَاني فَقطٌ! لا بَأسْ هّذَا طَبيعي، وبَينمّا كَانتَ تَنظُرُ إلّى الأَسَفل اصطدمت به قَالَ لَهَا: «أَنت عَميَاء»، وذَهبَ، كَانْ شيئاً في لَمح البَصر، أَدَارتْ وجَهُهَا إليّه لكي تَعتّذر ولْكنهُ ذهب بَعيداً ازدادت دَقَاتُ قَلبُها، نَظرتْ بسُرعة إلّى سَاعتهَا ما هذا؟ مئَةٌ وعشرُونَ نَبْضة في الدَّقيقَة! مَاذا فَعلَ هّذَا الأَهبل؟ كيفَ استطاع أنّ يُرّبكَ نبْضَاتَ قَلبي؟! أَظُنُ أَنّهُ قصد إبطَاء دَقَائق السَاعةِ لِتتضَاعفَ هي وليستْ نْبضَاتُ قْلبِي... «لم تَعي وقَتُهَا أنْهَا وَقَعتْ في شّرِك حُبهِ»!





قصص قصيرة جداً

«رابطة أدباء القصة القصيرة جداً»

مُكَافَأَة

مصطفى محمد نور – السودان

أدىّ الحَريّق إلى تَفَحُّم الجُثّتين، لِمُضَاهَاة الحمض النّوَوِي أخذت عينة من غرفة نَوم رَجُل الأعمَال، حُظي السَائق بِمَقّبَرة رُخَاميّة!

تشظٍ

سعيدة سرسار – المغرب

عانقت دموعه رأس أمه وهو يصعد الطائرة، لمح قلبه متشظياً على السلم، سارع في إعادة بعض القطع إلى صدره، بينما تدحرجت الأخرى وراءها تتمرغ في التراب..

نزوة

حسان عبد القادر الشامي – سوريا

جذبها من ثوبها فانكفأت على وجهها.. ارتعدت رفيقاتها بصمت.. قلب نظره محتاراً فيما بينهن.. سرعان ما تسمر في مكانه، وحبس أنفاسه حينما سمع صوت المفاتيح.. وقف صاحب المحل مندهشاً يقول لصاحبه: لا أدري من يحرك الدمى التي في الواجهة كل ليلة..

عبور

أحمد عبد المحسن أحمد – مصر

ركب آلة الزمن، عاد للوراء، رقص مع صوفية ابن عربى، عارض الخليفة المستكفي؛ اتهموه بالزندقة؛ فر إلى آلته يتعثر، اصطدم بظله؛ هوى في الماضي السحيق، أيقظته زوجته ممسكا بكتاب (البؤساء) بالمقلوب..

جفاف

زياد محمود نصار – فلسطين

بعد سنوات في دار المسنين، اشتد مرضها وشوقها لوحيدها.. على الطرف الآخر للهاتف وصل صوتها مرتجفاً: اشتقت إليك ولأيام طفولتك يا ولدي.. في اليوم التالي كان أمامها واضعاً بين يديها البوماً قديماً، وباقةً من ورد.. لم تفلح في إخفاء دموع الندم وهي تتنقل بين طيات الالبوم، تتأملُ صغيرَها لاهياً بين أيدي الشغالات..



غيرة

مفيد وسوف – سوريا

فاضت ولهاً به، فاصطادت دهشة الناس، َقيدَها بالسلاسل، فشعّ الفرحُ في عينيها، حبسها؛ حقق حلمها، آَثرتهُ؛ أثَرَاها، اكفهرّ عندما سمع صديقه الإسكافي يقول لها: احذريه.. مسمارٌ في كعب الحذاء..



نجدة

كمال محمود – مصر

رمَوْه باللّين؛ تبسّم سيفه البتّار، كاد يُسحق الغزاة، بعث يطلب المدد؛ أُرسلتْ إليه فيالق الكلمات من كل حَدَبٍ وصَوْب، مُرَصّعَةً بأحمر الشفاه!





تأبين

منى حمد – سورية

ملّ المشيعون، تأخرت طائراتهم.. وحدها عناقيد الحصرم، تتدلى في صحن الدار، تستظل بها عجوز تبكي رفيقها..

ذهول

سمية جمعة – سورية

تتمنى التهام الوقت كي تصل في الموعد المحدد، لم تتأنق، كانت كفراشة بسيطة تحوم حول النار، ولحظات انتظارها تمر كأنها عمر.. وصلت، مدت يدها مصافحة؛ كسرتها حواجز الصمت..

ملاذ

أحمد جبر – سورية

تعالى العواءُ، دبّ الذعرُ في أوصالهم، لاذّ القطيعُ بحامي الحمى، تلبّسَهم الصمتُ عندما استضافَ «شحيمهم» على جمرٍ من النارِ!

تحمل

سحر حسين محمود – مصر

توحدت مع صمتها، أصرت على الطلاق، رفضت البوح بسرها خوفا على أطفالها، في النهاية هم أبناؤه وينسبون إليه، تحملت الظلم، وحده الذي أسرت إليه بسرها وهى موقنة بأنه سيحفظه، قبر أمها..

محمد بشُرى - السودان

أبواب تأتي بالرياح

أديرُ مقبض الباب ببطء، أكملُ دورةً فيسقط المقبض بعد ذاك. أجرُ قدمّي بحذر إلى الداخل، كمن يخشى شيئًا وراء الباب. المشهد يبدو مألوفا، كأنه أول لقطة من فيلم رعب.

لحظة! شيءٌ ما مرّ من خلفي، ألتفتُ فلا أجد شيئًا، أُكذِبُ نفسي فأعودُ بخطوتين تكملان المسيرة إلى الداخل.

طفلٌ يافع يغرقُ في الوحدة خلف باب متهالك، يصبُ جلّ تركيزه على كتاب اللغة الإنجليزية. يروحُ ويجئ بين صفحاته. أظنهُ يحاولُ حفظ الأحرف ترتيباً ورسماً، دون كل الأحرف كان يقفُ بحزنٍ عميق وأطراف مرتعشة أمام أحد الأحرف ثم يذهبُ إلى الزاوية المظلمة ليكملُ رعشته تلك ثمَّ ليكُمل بقيةَ العمل، يتركُ الكتابَ، يَمُدّ بصره عبرَ النافذة ليرى الصبيةَ المُنشَغلين باللعب، فيهربَ ثانيةً إلى الزاوية، يجلسُ أرضًا ويديه تجمعُ رجليه إلى صدره، مضى وقتٌ طويلٌ على جلوسه هناك.

يفُتحُ البابَ فيأتي عبره رجلٌ عجوزٌ أصلعَ يحملُ حزمةً من أسلاك الكهرباء في يده، في مشهد من التراجيديا الصامتة يصرخُ في وجه الصبيّ وَ ينهالُ عليه بالضربات، يقفزُ الصبيُّ في الغرفة يمنةً ويسرةً محاولاً تفاديّ ما يستطيعُ من الضرباتِ ويبكي في صمته، أَسْحَبُ للوراء! يغلقُ البابُ في وَجْهي ليفتح أخرا!

ذات الطفل الآن في ساحة المدرسة، يجلسُ بمنعزلٍ عن بقية الأطفال، تنهش الوحدةُ قلبه. تتلألأ عيناهُ وتبرقُ بشكل مختلفٍ وكأنها طَريقةٌ خاصةٌ في الصراخ والاستنجاد، تخبرُ عيناهُ أنّه يوّد لو يحظى ببعض الرفقة؛ ينزّلُ عليه غيثُ الله رفاقًا يروي ظمأ قلبه. يخرقون حاجز الصمت بداخل الصغير، يتقاسمون الوّد فيما بينهم تمتلئ ساحة المدرسة بأصواتهم الصغيرة، يركضون بلا توقف خلفَ كرةٍ أو خلفً بعضهم البعض؛ فرحتُ أشد الفرح لذاك الطفل بانتصاره الصغير على الوحدة.

ماهي إلا لحظات حتى أفاق الطفل من شروده، فيجد الحال كما كان؛ لم يغادر عزلته بل لم يتغير شيء سوى تناثر اللؤلؤ من عينه ليرسم خارطة على وجهه؛ أما أنا فأقف مشدوهًا أمام جغرافيا الخارطة، فإن كان الطفلُ غارقًا في خياله فكيف لي أن أكون جزءًا من ذاك الخيال! أُسحبُ أنا مرة أُخرى ويغلق البابُ!

أصبح عقلي فريسةً لآلاف التساؤلات، ما أغرب ما يحدث!

كيف لي أن أتنقل هكذا؟! ولماذا تدور كل هذه الأحداث حول ذاك الطفل؟!

إنه حلم مزعجٌ أخر بلا شك؟! كيف لي أن أصحو منه؟!

أستسلم، فلا قدرة لي على انتشال نفسي من هناك، لا شيء سيتغير مالم يحدث شيء في الواقع يجعلني افيق. أمسك بمقبض باب آخر، أُديرهُ ثم أدخل بلا تردد هذه المرة.

شابٌ يافعٌ يجلسُ عندَ إحدى زوايا الغرفة، محاطًا بعشرات الكتب، يتجه بكل حواسه نحو الدراسة؛ أظن أنه يمر بفترة امتحانات أو ما شابه.

تتحرك عقارب الساعة فيسمع لها اهتزام، فتشعر وكأن الساعة ستنفجر،

تمُسي وتصبح ومازال الشاب تحت النور يجلس ممسكًا كتابه، أحس أننا لبثنا أيامًا على تلك الحال.

يضعُ الكتابَ ثم يذهبُ يرتب نفسه ويخرج من الغرفة، يعادُ المشهد عشرات المرات، قبل أن يستقر على حالٍ أخرى، قلقًا يجلس على حافة الكرسي، ينهض يذهب جيئةً وذهبًا في الغرفة ثم يجلس مرة أخرى.

يطُرقُ الباب ثلاثَ مرات، ينهض الشاب ويبدأ رحلة طويلة نحو الباب، يسير بخطوات ثقيلة غير متزنة، مترنحًا نحو اليمين واليسار، حتى يقترَبَ من الباب فيرمي بثقله إليه، يستعيد توازنه يمسك دفة الباب فيُديرَها، يفتح الباب فإذا بظرف على الأرض ولا أحد خلف الباب، يلتقط الظرف ثم يعود مسرعًا إلى الكرسي.

الآن كل شيء هنا يمضي ببطء شديد، يشرع بفتح الظرف، وقلبه يكاد ينفجر من شدة النبضات، كأن قلبه ينبض في أذني، تجمّد الفتى في مكانه لفترة من الزمان، ثم أمطرت سحبُ عينيه بغزارة، لا أظن الظرف يبشر بخير، يبدو أن شيئًا عزيزًا عليه قد سقط، يحرك جثته إلى أحد الأركان المظلمة، يقيم مأتمًا لنفسه، يجلس ويجهش بالبكاء بحرقة، ملء صوته حتى تبدت عروق عنقه، لكن دونما فائدة، لم يكن صوتُ صراخه يصل إليّ؛ يبدو أن الكثير من أحلامه قد سقطت مع ذاك الظرف؛ أما أنا فأحس الآن بشيء ما يضع قبضتيه على خافقي فيخنقه، لا شيء الآن أثقل من صدري.

شابٌ يقدس الحب، يضعهُ أساسًا يبني عليه حياته، وحبيبة فوضوية تعبث بقلبه كيفما شاءت هي؛ طفلًا كان في الحُب يقفز فرحًا لمجرد أن اسمها زَيّن شاشة هاتفه، كان ردهُ دائمًا يستبق رسائلها، لا يملأ صدره شيءٌ غير أمور الحب تلك، فكل شيء دون ذلك يذهب بلا عودة عندما تعانق ضحكاتها قلبه فينبض حبًا، تكتظ أوصاله بنوع حلو خفيف من الفرح.

كان يراسلها كالمعتاد، يطرق كل أبواب الأُنس حتى ساعات متأخرة برفقة حبه، يغفو على تلك الأحاديث التي تجعل الدفء في قلوب العاشقين وتقرع أجراس السعادة في أرواحهم.

كان في الجنة يلبث لحين حلول الصباح، يفيق على الصوت النائي يصدح في مساحات الحب، فيحول سمفونيات الحب لأتعس السمفونيات، تتقطع أوتار الشغف في قلبه فلا يشغف بشيء آخر غير الذكريات المغلفة بالكآبة وكأنه أمر لتوه أن يهبط منها.

«ما أصعب رحيل من نحب! تذهب هي وتجعل القلب مصبوغًا بالأسود» ..

خُيل لي أن شيئاً بداخله قد كُسّر وأن روحه تصرخ مرددةً تلك العبارات، تفلت يديه وتذهب فيتحطم كل شيء وتجعل ما بداخله محض أنقاض!

يهجر كل المساحات التي تضج بالحياة ويسكن ركنًا مظلمًا في أعماق قلبه ويذهب في سراب الذكريات.

حقًا مرهقة جداً فكرة أن تُسجن بداخل نفسك، أن تعلق هناك!

هذا أسوأ ما يمكن حدوثه فعلًا، لا شيء يسعفني سوى إطلاق تنهيدات ثقيلة عساها تثقل الهواء هنا وتريح صدري ولو قليلًا.

أقف خلف باب مهترئ، يبدو أن ما وراءه أشد سوءاً مما مضى، أخذ قلبي يركض والدم يتخبطه ممزقًا جدران قلبي، استجمعت قوتي ورباطة جأشي، أمسكت المقبض وفتحت الباب بأعين مغمضة، تقدمت خطوتين للأمام وبدأت أفتح عيناي ببطء.

تطرق أنفي رائحة الورق، الحبر والغبار، المكان يعج برُزّم الأورق، هناك حيث يقصم ضوء الرتيلة أجنحة الظلام.

يجلس، ينفث الحبر معكرًا نقاء الصفحات البيضاء، لم يتبقى من الورق إلّا القليل.

كان منظر الغرفة وحال الكاتب يبعث الاستياء في النفس وشيءٌ ما يعلق بداخل المرء فور دخوله إليها.

أشعر بثقل في صدري وبغصة تخنقني، يبدو أن ذاك الكاتب مُشبع بالسوداوية والكآبة، فكل هذه الصفحات تضيق بحزن يختلج صدره، أي شيء ذاك الذي يدفعنا لنشر الكآبة المنمقة على صفحات ورق يشتريها الحمقى فقط؛ يفرغ ذاك المثير للشفقة من الكتابة يضع نقطة ثم يلُقي القلم جانبًا، يأتي بحبل وكرسي، يلف الحبل على مروحة السقف، يكافئ نفسه بعقد حول عنقه، يضع العقد ويقفز من على الكرسي! يقفز فيهرب الهواء منّ رئتيّ، بذلتُ كُل ما بوسعي لأستيقظ من هذا الكابوس، ولكن يبدو أني أختنق فعلًا؛ أيكون هذا شريط الذكريات الذي يمر عندما نشرع بالموت؟!

ما أسوأ أن يكون كُل ما يؤرق بالك واقعًا، أن تقضي حياتك محاولاً الفرار، فارًا من تلك الذكريات التي تشق صدرك وتقبض على عنق قلبك بكلتي يديها، تلك الخيبات التي تجعلك ترى انعكاس الحياة من خلال مرآة محطمة، تلك الشخوص التي رحلت تاركة خلفها شرخًا عظيمًا بداخلك رغم كل محاولات التجاوز الفاشلة، أو لنقل أنك تجاوزتهم واقعًا وعجزتَ عن محو الذكريات، فدائمًا ما يأزمنا عجزنا عن قفل الأبواب التي تأتي بالرياح.

الآن تجد نفسك محضَ جثة معلقة على سقف الغرفة القديمة، وكل الأبواب ساكنة تمامًا، يتوقف الوقتُ عند آخر شهقة وتغط في نوم عميق.




قصص
قصيرة جداً
فاطمة الهبطي - المغرب



«صدمة»

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، شوارع المدينة تبدو هادئة... أمشي بخطى متثاقلة أتأمل هدوء الليل... صوت سيارة الإسعاف يقاطع تأملاتي، تباً... جدي مريض، هذا ما خطر ببالي حينها... كيف عدت إلى المنزل، لا أتذكر... سمعت الجيران يصرخون: مات المسكين مات، صعدت الدرج ودموعي على خدي، فإذا بالخبر... جارتنا قتلت فأراً وجدته في بيتها... تباً.

«أُنوثة»

فتحت أزرار قميصها.. دخلت مكتبه بملف فارغ.. تحدثت بكل عضو في جسدها قبل لسانها.. قال لها: مبارك عليك قُبلت بالوظيفة عن جدارة.

«خطيئة»

عاشت في حديقة لا اختلاط فيها بين هذه وذاك، ارتوت... ترعرعت... أطلت إلى الخارج... سحقتها أيادي بلا رحمة... عادت محملة برحيق لا أصل له.

«صدمة عاشق»

عصفت ريح عشقها بقلبه... أكمل بها نصف دينه... عاد من عمله باكراً، اكتشف أن البئر التي تروي ظمأه تشرب منها حتى الكلاب الضالة.

«حاجة»

تخفي آثار الزمن بمساحيق التجميل... ترتدي اللعنة... تطل من شرفة الليل ... تبيع الهوى، تعود وحقيبتها مملوءة بالخطيئة... تطعم أحفادها من شهوة جسدها المنكمش.


ريشة الفنان/ محمد برجاس



ريشة الفنان/ محمد برجاس



«القصة القصيرة جداً» بين إثبات الذات ومسايرة الحداثة

عبد المجيد بَطالي - المغرب

ينهل الخطاب السردي القصصي القصير جدا، من ينابيع ثقافية ثرة تراثية وغيرها... منها التاريخي والاجتماعي والواقعي، ومنها المتخيل الأسطوري، كما يوظف كذلك الموروث الشعبي (الأمثال السائرة)... وما ينفتح عليه من ثقافات الشعوب المختلفة، يستقي منها ما يرصّف به بنيته اللغوية / التركيبية، ويدعم به بناءه الدلالي العميق... وذلك باعتباره خطاباً حداثياً مختلفاً، يبحث عن تطوير كينونته الإبداعية، مستشرفا آفاقا أوسع ومعالم أرحب، حيث أنه أصبح مرتادا لعشاق كُثر من القراء، وقبلة للأدباء والروائيين والقُصّاص وغيرهم... لما يتميز به هذا النوع السردي المشاكس من صفات تميزه إن على مستوى البناء التركيبي، أو على المستوى الفني والجمالي والسياقي... وكذا لما يتمتع به حجمه القصير جداً، المتماشي والمنسجم مع سياق الحداثة والمعاصرة، وما تطرحه من مستجدات واقعية واجتماعية مكثفة، تحتاج من المبدع اليوم أن يعبر عنها بسرعة ودقّة في خطاب سردي، مكثّف لغوياً، مشحون دلالياً، ومختزل تركيبياً... مدهش وواخز معاً، في نهاياته السّردية الحكائية، مثير لاستجابات القارئ/ المتلقي، متطلع لتحقيق ميوله وحاجياته ورغباته سواء النفسية أو الوجدانية، والفكرية أو الاجتماعية، والحضارية وغيرها، قصد محاورته ومناوشته والنبش معه في قضايا محورية مطروحة عليه... ولما يتمتع به من جاذبية في شكله، ومرونة في استلهام تجلياته من روافد شتى وينابيع مختلفة... يبني منها لبنًات معماره السردي... إن على مستوى الشكل (البنية التركيبية) أو على المستوى المضمون (البنية الدلالية)...

كما يمكن القول بأن القصة القصيرة جداً، كوْنٌ مجتمعي شاسع بتفاصيله الدقيقة وشخوصه المختلفة المتناقضة حيناً والمتآلفة أحياناً أخرى... بحركاته المتناسقة والمتنافرة في ذات الآن... بأحداثه المتراكمة في الزمان والمكان... بمعالمه النفسية والاجتماعية والسياسية... الذاتية والموضوعية... كل ذلك وغيره يقدمه لنا هذا النوع السردي المكثف جدا، ضمن خطاب متناسق أحيانا، مختزل تركيبياً في جمل وكلمات قلائل... لكنه مخاتل تارة ومنفتح تارة أخرى على قراءات المتلقي المتعددة... كل حسب وجهة نظره أو من زاوية طريقته ومنهجه أو منظاره الذي يرى من خلاله هذا الخطاب القصصي (المضغوط)، سيّال المعاني، متناسل الدلالات...

والقصة القصيرة جداً باعتبارها نوعاً أدبياً أثبت وجوده بالفعل في الساحة الأدبية، حيث أنه استطاع إقناع مريديه وعشاقه بركوب بحر المغامرة الإبداعية... وخوض غمار تجريب الكتابة السردية القصيرة جداً... والوصول بها إلى شطّ الأمان، وإثبات الذات... يساعده في ذلك اعتماده على المرجعيات المتعددة التي يمتاح من خلالها موضوعاته المتنوعة، ويعالج قضاياه المختلفة المتصلة بواقعه الاجتماعي والتاريخي والسياسي، وكذا التعبير عن حالاته النفسية والعاطفية والذاتية، وكذا تصوير أحلامه وآلامه وآماله... وغيرها، كل ذلك في لقطة قصيرة جداً، مقتطفة بكاميرا السارد معبّر عنها لغوياً بكلمات وجب فيها بالضرورة الاختزال والتكثيف وسرد الأحداث بطريقة مركزة دون تفاصيل مملة ولا ثانوية فائضة، في جمل أغلبها فعلية تهتم بالحدث/ الفعل في الزمن (الماضي/ المضارع...) كما تعتني بالراوي الذي يتقمص في أحيان كثيرة شخصية البطل للتعبير عن قضاياه... واهتماماته... وهمومه... وتطلعاته المستقبلية... وحكاياته التاريخية الماضية... بأسلوب سهل وممتنع في ذات الوقت...

وما يجعل كتابة القصة القصيرة جداً مُوقعا للسارد في (المغامرة) هو ذلك التكنيك الأسلوبي - إن شئتم - الذي يحاول الكاتب من خلاله سرد قصته الطويلة/ (مجموعة من الأحداث) بطريقة مختزلة جداً، مما قد يضيع عليه سبك النص، وتقديمه للقارئ في طبق مثير وجذاب، يأسره إلى المتعة الجمالية، وإلى اللذة القرائية المنتهية بخاتمة مدهشة غير متوقعة لدى المتلقي، تحرك فيه مكامن التفكير والتساؤل والتأمل من جديد.

والقصة القصيرة جداً هي كذلك، تلكم اللّقطة التصويرية الدّقيقة التي تحتاج من صاحبها/ السارد Narrateur ... إلى المعرفة اللازمة، والدراية المكنة في التقاط الصورة بعدسة تعبيرية متقنة... والتي تتشكل منها في النهاية (قصة القصيرة جداً) بأسلوب سهل، يجعل المتلقي منجذباً وراء تتبع حدث رئيس، تُنسج حوله الحكاية بتفاصيلها، وأحداثها وأشخاصها، بلغة تصويرية متفردة، حيث ترسم ظلال لوحات فنية مثيرة ومشوقة، تسير في النهاية، نحو إقامة مفارقة مدهشة محبوكة، تأسر المتلقي إلى الانخراط اللا مشروط بكل جوارحه وأحاسيسه في الحكاية.

كشف الغَمْضة في تأصيل القصة الومضة

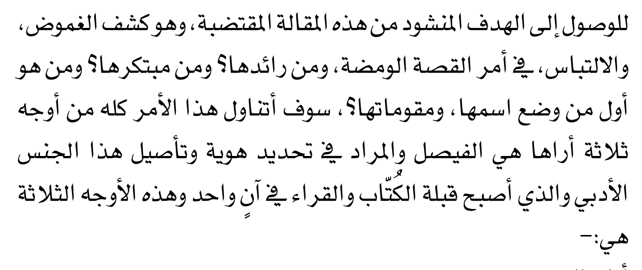
حسن الفياض - مصر

للوصول إلى الهدف المنشود من هذه المقالة المقتضبة، وهو كشف الغموض، والالتباس، في أمر القصة الومضة، ومن رائدها؟ ومن مبتكرها؟ ومن هو أول من وضع اسمها، ومقوماتها؟، سوف أتناول هذا الأمر كله من أوجه ثلاثة أراها هي الفيصل والمراد في تحديد هوية وتأصيل هذا الجنس الأدبي والذي أصبح قبلة الكُتّاب والقراء في آنٍ واحد وهذه الأوجه الثلاثة هي:-

أولا: الاسم.

ثانيا: الشكل النصي والسردي والبنائي.

ثالثا: المقومات.

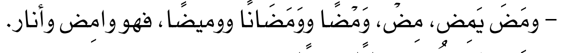


أولا: الاسم.

إن الاسم الذي يُطلق اليوم على النصوص السردية، والقصصية، والتي تكون عدد كلماتها ما بين الكلمتين والثماني كلمات، وقد يتجاوز هذا العدد فيصل أحيانًا إلى تسع أو عشر كلمات على الأكثر هو اسم (القصة الومضة).

فكيف لزم هذا الاسم هذه النصوص، ومن أين أتى؟، وكيف أتى؟.. هذا ما سوف نوضحه ونتناوله في الأسطر القليلة القادمة.

معنى كلمة ومضة:



- ومَضَ يَمض، مِضْ، وَمْضًا ووَمَضَانًا ووميضًا، فهو وامِض وأنار.

- ومَض البَرقُ: لَمع لمعانًا خفيفًا وظهر.

- وَميض: مصدر ومَضَ. ضوء ضئيل يسطع فجأة في بعض البلّورات عند تعرُّضها للإشعاع أو الجُسيمات المشعّة.

- وَمْضَة، جمع وَمَضات و وَمْضات.. وَمْضة النُّبوغ: التماعته، ظهوره المفاجئ والعابر، بريق من الضّوء.

وعلى ما تقدم ندرك أنّ الومضة هي بريق من الضوء الخاطف والعابر.

لم يكن هذا الاسم هو ما يُطلق على القصة الومضة التي نعرفها حاليًا بل كان يُطلق مع بعض المسميات الأخرى على القصة القصيرة جدًا (ق ق ج).

يقول الناقد الأدبي المصري الدكتور حسين حمودة:

(خلال العقود الثلاثة الماضية، تصاعدت أشكال قصصية مثلت اختبارًا لحدود النوع القصصي القصير، وذهبت في ذلك مذاهب شتى، تمثلت خلالها القصة القصيرة لغة الشعر وأدواته، أو استلهمت روح الأمثولة، أو اللوحة القصصية.. إلخ، وتمّ طرح نتاج قصصي جديد، فرض نفسه فانتبه إليه النقاد، وبدأوا يبحثون عن تسميات مناسبة له، وعن سمات أساسية في تكوينه، وخوض هذه الأشكال القصصية الجديدة قد بدأ في

الأدبين العربي والغربي في فترات شبه متقاربة، يردها أغلب الباحثين إلى العقود القليلة الأخيرة الماضية، وانتشر في العقود الثلاثة الماضية شكل القصة القصيرة جدا، انتشارًا ملحوظا في عدد من البلدان العربية، وكان قد انتشر انتشارًا واسعًا في الأدب المكتوب بالإنجليزية قبل ذلك بوقت قصير).

ويلفت إلى أن «القصة الومضة» flash fiction، أو «القصة المفاجئة» sudden fiction، أو «القصة المصغرة» micro - story، أو «القصة البريدية» postcard fiction، أو «القصة القصيرة جدا» short short story، بدأ التأسيس لها، اصطلاحياً، في الأدب الغربي، ابتداءً من أوائل العقد الأخير من القرن العشرين.

ويقول الناقد المغربي الدكتور جميل حمداوي متحدثاً عن القصة القصيرة جدًا:

(أطلق الدارسون على هذا الجنس الأدبي الجديد عدة مصطلحات وتسميات لتطويق هذا المنتوج الأدبي تنظيرًا وكتابة و الإحاطة بهذا المولود الجديد من كل جوانبه الفنية، والدلالية، ومن بين هذه التسميات: القصة القصيرة جدًا، ولوحات قصصية، وومضات قصصية، ومقطوعات قصيرة، وبورتريهات، وقصص، وقصص متناهية الصغر، ومقاطع قصصية، ومشاهد قصصية)..

ويقول الناقد العراقي داود سلمان الشويلي متحدثاًعن القصة القصيرة جدًا:

(أفرزت لنا الذائقة الإبداعية في فن السرد في النصف الثاني من القرن الماضي فن سردي تعددت الأسماء عنه فكانت مثل: القصة الجديدة، القصة الحديثة، القصة اللحظة، القصة البرقية، القصة الذرية، القصة الومضة، الأقصوصة القصيرة، اللوحة القصصية، مقطوعات قصيرة، بورتريهات، مقاطع قصصية، القصة الكبسولة، القصة المكثفة، مشاهد قصصية، فقرات قصصية، ملامح قصصية، إلى أن استقرت التسمية على القصة القصيرة جدًا).

وتقول القاصة والكاتبة الإماراتية مريم جمعة فرج، مشيرة إلى القصة القصيرة جدًا:

(بداياتها بعد الحرب العالمية الأولى في العشرينيات مع بداية الثورة الصناعية وتطور الحياة، حيث لم يعد الإنسان لديه الوقت الكافي لمطالعة رواية أو قصة قصيرة). وأضافت: (وُلد هذا الجنس الأدبي على يد أرنست هيمنجواي، عام ١٩٢٢).

وتابعت فرج: (هي خليط بين الإبداع الصحفي والإبداع الأدبي، واستعرضت بعض الأسماء التي كان لها السبق في كتابة القصة القصيرة جداً، مثل كافكا، وريموند كارفر، مارغريت آتوود. وأشارت إلى أن القصة القصيرة جدًا لها جوانب مختلفة عن القصة القصيرة، أو الرواية في حجمها، فهي تتألف من عدد بسيط من الكلمات، وصيغتها مكثفة، وليست فيها تفاصيل كثيرة، وفيها نوع من الإدهاش، وهي تشبه الكاريكاتير، تحتوي على السخرية والمفارقة).

وأضافت: (على الرغم من تعدد التسميات لهذا الجنس الأدبي الجديد، مثل: الومضة – اللقطة – المكثفة – الخاطرة، فإن تسميتها ما زالت تتخذ أشكالاً وأسماءً متباينة بين كاتب وآخر).

وعلى ما تقدم ندرك جلياً وبما لا يدع مجالا للشك أن لفظ وتسمية (القصة الومضة) لم يكن وليد اليوم، أو الأمس القريب، بل هو منذ أكثر من نصف قرن، وقد اقترن هذا الاسم بالقصة القصيرة جدًا، وليس بالقصة الومضة، مما يؤكد لي ولأي باحث في هذا الشأن أن اسم القصة الومضة نشأ مع النصوص القصيرة جدًا، وذلك كمحاولة من الباحثين، والدارسين، والنقاد لوضع تسمية للقصة القصيرة جدًا، وذلك لتمييزها عن القصة القصيرة والرواية.

وعليه ندرك أن اسم (القصة الومضة) لم يكن لأحد الفضل في هذا الاسم، بل هو أتى مصاحبًا لكل النصوص القصيرة، وبالتحديد جاء مع ظهور نصوص ما نطلق عليها حاليًا (القصة القصيرة جدًا).

وحينما ترسخ اسم القصة القصيرة جدًا ومع ظهور الشبكة العنكبوتية، وحاجة المتلقي للنصوص القصيرة بصفة عامة، اتخذت النصوص القصيرة جدًا شكلا أكثر صغرًا، وأقل في عدد مفردات النص، فما كان لكُتاب هذه النصوص الجديدة إلا أن يطلقوا عليها لفظ (الومضة) وخاصة بعدما استقر الحال للقصة القصيرة جدًا وأصبح اسمها المتعارف عليه والمتفق عليه من النقاد والدارسين هو هذا الاسم (القصة القصيرة جدًا)، ومن هنا حملت تلقائيًا النصوص الأكثر صغرًا اسم (القصة الومضة)، حيث كان هذا الاسم معروفًا من قبل وكان يُطلق على



نصوص القصة القصيرة جدًا.

ثانيا: الشكل النصي والسردي والبنائي.

لو تتبعنا النصوص القصيرة أو ما كان يُطلق عليها في الماضي (النصوص المتناهية الصغر) سوف يذهب بنا هذا التتبع إلى عام ١٩٤٧ ميلادية حينما كتب الروائي الأمريكي العالمي إرنست همنجواي قصة من ست كلمات فقط..

«For sale: baby shoes, never worn»

(للبيع : حذاء طفل ، لَمْ يُلْبَسْ قَطّ).

ولم يقصد همنجواي من قصته - الومضة - بيع حذاء طفل بمعنى أصح، ولكنه ترك للقُراء تفسير هذه القصة التي تحمل معاني كثيرة.

ما دلالة وجود الحذاء ما دام الطفل لازال رضيعًا؟ إنه سؤال مفتوح الاحتمالات، كأن يكون الكاتب قد نظر إلى مصير الطفل الرضيع والحذاء هنا دلالة على ما يوفره المستقبل لهذا الطفل من سلامة وحماية هو لا يحتاجها الآن بقدر ما يحتاج إلى حنان أمه ورعايتها.. ولكنهُ سيحتاج حتما لهذا الحذاء في المستقبل.. وبما أن المستقبل مجهول فإن هذا الحذاء من وجهة نظر الكاتب أنه معروض للبيع!، ست كلمات جديرة بالتأمل والإمعان والتفكير في غزارة المعنى المقصود.

و في عام ١٩٥٩ ميلادية حينما صدرت المجموعة القصصية (الأعمال الكاملة وقصص أخرى) للكاتب الغواتيمالي أوغوستو مونتروسو وجاء من ضمن نصوصه في هذا الكتاب نص (الديناصور).

<<الديناصور>>

(حين استيقظ، كان الديناصور ما يزال هناك)/ ص٩٤.

When he woke up, the dinosaur was still) (there

فلو نظرنا إلى نص (الديناصور) سوف نجد فيه كل ملامح القصة الومضة بدايةً من العنوان وحتى نقطة نهاية النص.

يقول الناقد والكاتب الكوبي من أصل إيطالي إيتالّو كالفينو عن صاحب هذا النص : (تعتبر القصص المتناهية الصغر التي أبدعها مونتيرّوسو من دون منازع من أجمل القصص في العالم، لقد كان هذا الكاتب بحقّ ظاهرة فريدة لا تتكرّر في عالم الآداب المكتوبة باللغة الإسبانية، كان بارعًا في الإيجاز البليغ، ومجيدًا في الاختصار البارع.

أما الكاتبة الإسبانية المعاصرة آنّا ماريا ماتّوتي، الحاصلة على جائزة سيرفانتيس (أعلى تكريم في الآداب الناطقة باللغة الإسبانية) تقول عنه: (كان مونتيرّوسو شخصية أدبية فريدة في بابها، كان شخصًا استثنائيًا في عالم الإبداع الأدبي، كانت قصصه القصيرة مبطّنة في معظمها بالسّخرية والتهكّم اللاذعين، وكانت كلماته، وتعابيره، وأسلوب كتاباته في قصصه تبدو للقارئ وكأنّها شِعر منظوم، فلا زيادة فيه ولا نقصان، بل كانت كلمات قصصه منحوتة كمرمر موضون، ولا حشو يعلوها ولا إطناب، إنه كان يقول الكثير باستعمال القليل الموجز من الكلمات).

ألا تلاحظون معي أن كل ما قاله الكاتب الإيطالي إيتالّو كالفينو والكاتبة الإسبانية آنّا ماريا ماتّوتي عن الأعمال المتناهية الصغر للكاتب الغواتيمالي أوغوستو مونتروسو هو بالضبط ما نقوله وما نشترطه الآن في القصة الومضة؟

ثالثا: المقومات.

فلو نظرنا إلى نص (الديناصور) سوف نجد فيه ملامح نصوص القصة الومضة الحالية مع تغيير طفيف في النصوص الحالية وذلك لما مرت به من تطور وإبداع..

فجملة السبب سوف نراها في جملة (حين استيقظ) وجملة النتيجة



سوف نراها في جملة (كان الديناصور ما يزال هناك) وبين الجملتين سوف نرى الفاصلة، وفي نهاية النص سوف نجد نقطة نهاية النص، وسوف نجد في النص كل مقومات القصة الومضة من تكثيف ومفارقة وإيحاء ونهاية مباغتة ومدهشة.

وكذلك الحال لو نظرنا إلى نص إرنست همنجواي والمكون من ست كلمات:

«For sale، baby shoes، never worn.»

(للبيع : حذاء طفل ، لَمْ يُلْبَسْ قَطّ.)

وكذلك لو نظرنا إلى النصين سوف نجدهما يقومان على الاختزال والتكثيف ووضع المعاني الواسعة والكبيرة في ثوبٍ ضيقٍ من المفردات المعدودة التي لا تتجاوز العشر كلمات، كما أن التّجانسَ والترابط بين العنوان وشطري النص، وكذلك بين شطري النص ذاتهما، يرسم أمام أعيننا شكل وبناء القصة الومضة الحالية. وكذلك المفارقة التي نراها واضحة في النصين والتي هي من أهم مقومات القصة الومضة الحالية.

ولو تحدثنا عن مقومات القصة الومضة (التكثيف، الإيحاء، المفارقة، النهاية المدهشة والمباغتة) سوف نجد أن هذه المقومات هي نفسها مقومات القصة القصيرة جدًا، أي أنه لم يكن لأحدٍ فضل يُذكر في وضع هذه المقومات فهي موجودة بالفعل، وحيث أن القصة الومضة – وكما أقولها دائماً – هي البنت الشرعية للقصة القصيرة جدًا، فقد أخذت البنت – القصة الومضة – مقومات أمها – القصة القصيرة جدًا – فصارت مقومات القصة الومضة هي نفسها مقومات القصة القصيرة جدًا.

وفي النهاية لا بدّ لنا أن نعترف أن أول من ابتكر وكتب النصوص المتناهية الصغر وهي ما نطلق عليها حاليًا تسمية (القصة الومضة) هما الكاتب الأمريكي إرنست همنجواي والكاتب الغواتيمالي أوغوستو مونتروسو.

ولكن هناك من الكُتاب والقاصين الحاليين من طوروا هذا الفن الأدبي الرائع حتى أصبح على هيئته التي نراها حاليًا وكان هذا التطوير عن طريق مقالاتهم ومسابقاتهم وشروحهم وتفسيراتهم واجتهاداتهم، ونقدهم، ومنهم على سبيل الذكر وليس الحصر:

القاص الأردني هاني أبو انعيم.

الناقد المغربي محمد رمصيص.

القاص والناقد المصري حسن الفياض.

القاص والناقد الأردني أيمن دراوشة.

القاص المصري طارق عثمان.

القاصة المصرية د. سماح عبدالحليم.

الناقد والقاص المصري سيد عفيفي.

الناقد والقاص المصري حاتم عبدالهادي.

الناقد والقاص المصري جمال الجزيري.

القاص والناقد العراقي فارس عودة.

القاص الجزائري غريبي بوعلام.

القاص والكاتب العراقي سيد محمد سيد كرم.

الأديب المصري مجدي شلبي.

والكثيرون غيرهم.

مراجعة

لرواية «شيء في صدري»



ريم أحمد - الأردن

كتب العبقري إحسان عبدالقدوس في مقدمة روايته «شيء في صدري»:
"إن الإنسان يظل دائماً ضحية تنازع الخير والشر في داخله... وليس هناك فرد شر كله أو إنسان خير كله... والشرير مهما اشتط في شره يظل دائما معذباً بنزعة الخير في داخله... التي لم تستطع أن تنتصر وتصدِّر تصرفها... كل ما هنالك أن نسبة الشر والخير تختلف من إنسان إلى آخر بسبب الظروف التي مرت ، والبيئة التي عاش فيها...".

ومن السطور الآنف كتابتها ابدأ مراجعتي لهذه الرواية التي فاقت توقعاتي وجعلتني أتساءل....لما تأخرت كثيراً عن قراءة أعمال هذا الأديب الذي توفر له إرث أدبي سياسي فكري انعكس أثره في كتاباته بشكل عميق مؤثر؟!

شيء في صدري... ثلاث كلمات تكررت بشكل ملحوظ في هذه الرواية التي حملت عنواناً بنفس هذه المفردات... لم يأت التركيز عليها اعتباطاً أو عفوياً بل كانت منتقاة بعناية بالغة ودقة متناهية... مرتبطة بالداخل الإنساني ارتباطا وثيقا... فالإنسان له جانبان: مادي ومعنوي... وكل منهما يؤثر بالآخر بشكل كبير... لكن في سطور هذه الرواية نجد أن الركن المعنوي هو صاحب السطوة والشأن وعليه ركّز الكاتب... باعتباره وعاء الخير والشر...الضدان اللذان جبلت عليهما النفس الإنسانية ويتفاوت وجود كل واحد منهما حسب الشخص والظروف الخارجية المحيطة به والتي تغذي أحدهما دون الاخر.

حسين شاكر الفقير الذي يمثل الشخصية الأساسية خريج مدرسة الفنون والصنائع الذي سخّر ذكاءه من أجل الوصول إلى غاياته... كان يجد في زميله محمد أفندي صوت الحق والضمير الحي الذي يقف له بالمرصاد مذكراً وناصحاً بعينيه دون أن ينطق لسانه... وكفى بهما زاجراً وواعظاً.

حسين شاكر الذي غدا واحداً من الرأسماليين وأصحاب الأموال والشركات المتعددة ظل في داخله حبيس الخوف من الخير والحق... خائفاً من سطوة الضمير ويقظته التي كان شيطانه يقاومها ويحاربها بكل ما أوتي من قوة... لماذا؟ لأنه كان يجد في الخير ضعفاً يقصيه بعيداً عما يتمنى ويشتهي... خاصةً وأن له ذاتاً جُبلت على السطوة والشهوة وحب الامتلاك والميل إلى تدمير كل جميل عند الاخرين... إنها النرجسية التي تجعله يرى كل ما يدور في فلكه مسخّر له ومن أجله... هو فوق الجميع ورأيه هو النافذ... لذا فإنه لا يتوانى عن إهانة الآخرين والسخرية منهم وجعلهم أدوات يسيرها كيف يشاء... وهو بذلك يمثل الصورة البشعة

لسطوة الرأسماليين في فترة حكم الملك فاروق الذين كانوا يعبثون بخيرات بلادهم ويتحكمون بأقوات الناس ويتلاعبون بالاقتصاد.
رحلته مع الحياة لا مكان فيها للضعف أو التردد أو الجبن... بل تسير على مبدأ واحد لا خلل فيه «الغاية تبرر الوسيلة»... القتل، والسرقة، والاغتصاب، والكذب جميعها وسائل متاحة ومبررة في عرفه... لا قيمة للفرد المقابل ولا أهمية.
متلون ومتعدد الوجوه يستطيع التأقلم مع جميع الظروف ما دام باستطاعته تطويعها والاستفادة منها وجعلها جزءاً من ممتلكاته... يفسر ذلك قول حسين شاكر نفسه: «إني رأسمالي... هل تعرفين ما هو الرأسمالي... إنه أسلوب مرن في الحياة والعمل... أسلوب يمتد وينكمش ويتلوى كالثعبان... إن الرأسمالي يستطيع أن يكون ديمقراطياً... ويستطيع أن يكون فاشياً... ويستطيع أن يكون إسلامياً أو استعمارياً أو وطنياً... أو أي شيء... كل ما يريده هو أن يجد ثغرة يتنفس منها... ثغرة يمد منها يده ليعتصر الناس ويجعل من عصارتهم ذهباً يحتفظ به في خزائنه...».
لذا نجده لا يتوانى عن تغيير جلده وارتداء أقنعة متنوعة تعينه في الوصول إلى غاياته المقيتة مادام يرى في نفسه البؤرة والنواة التي تدور حولها الدوائر جميعاً... وبالتالي نجده إنساناً فارغ الروح ميت القلب عديم الإحساس... ومن يعيش في منأى عن روحه يظل نهباً لصراعات العقل واضطراباته ونزواته التي من شأنها أن تعلي فيه جانب الشر وتجعله يقف تحت ظلاله لا يرى النور أبداً.
حسين شاكر ومن هم على شاكلته لعبوا دوراً في تشكيل الصورة العامة للاقتصاد آنذاك ووضعوا أيديهم على المفاصل الهامة للدولة وأماكن صنع القرار... فمن يملك المال بيمينه... يملك القوة المؤثرة بشماله... وسيرة أولئك الوصوليين استطاع الكاتب عرضها بطريقة تفصيلية تجعل القارئ قادراً على رؤية تلك الحقبة من التاريخ وكأنه يعيشها أو عاشها... وتمكن ببراعة من كشف مكامن النفس الإنسانية لتلك الفئة الجشعة... أطماعها وأحقادها وعظمة الأنا لديها... فمن خلال حسين شاكر وقف إحسان بقرائه على خفايا الفرد وظلماته... حلّل وشرح واستعرض مكنوناته ولواعجه وما يدور في ذهنه ليترك لهم بعد ذلك الحكم على تلك الشخصيات... لكن لم يغب عن باله حتى آخر سطور الرواية توضيح الهوة الهائلة بين الخير والشر... الضوء والنور... الحب والكره.
شيء في صدري... كلمات قد تبدو مجرّدة إن نحن مررنا عليها دون انتباه... لكنها ليست كذلك فعلا... إنها أشياء تدور في نفس كل واحد منا... صراعات وآلام وأحقاد... ومشاعر نبيلة ومحبة وتفاني... أضداد كل واحد منها يقابل الآخر لكن من تكون له الغلبة؟ ... هذا ما تحدده شخصية الفرد وتوجهاته وميوله وإفرازات البيئة المحيطة به... هو من يغذي جانباً على حساب الآخر... ووحده من يعرف كنه ذاته وأسرارها... ووحده من يعلم يقيناً أنه غير قادر على تجاوز أحد الجوانب وإبعاده تماما... هانئٌ من تمكّن من تحقيق التوازن والوصول إلى الرضا... وتعسٌ من تغلّب شره على خيره فبات معذباً تتخبطه الصراعات التي تنحدر به نحو الهاوية حتى يغدو غريقاً في مستنقعاتها لا يُرجى إنقاذه.
الرواية ذات مدلولات تستحق الوقوف عندها كثيراً... وذات وقفات تاريخية اجتماعية سياسية واقتصادية تمنح القارئ فرصة التجوال والاطلاع على فترة زمنية هامة أثرت في المراحل اللاحقة من عمر هذا البلد... بالإضافة إلى نفاذ سطورها إلى خفايا الذات واستكناهها وعرضها ودراستها دراسة متكاملة تخدم الغرض الأساسي للرواية... ولعل نهايتها تمثل ذكاء الكاتب الذي اختارها بما يتناسب وعقلية بطلها... لم يحاول تطهيره وتنقيته وإعادة بعثه من جديد... بل جعلها متناسقة مع عقليته التي عاش عليها وسلبيته المدمرة التي اعتاد عليها...
وأنهي مراجعتي لهذا العمل بالسطرين اللذين بدأ بهما لأنهما الأبلغ برأيي...
من السهل أن يحترمك الناس...
ومن الصعب أن تحترم نفسك!



العالم الافتراضي!





دائمًا ستجِدُ جُزءًا من النص لا يُمكن كتابته مهما كان الراوي صادقًا..! فقد تبدو الصورة مكتملة لكن ما لا تُدركه أنك تنظُر من جانبٍ واحد بينما هو ينظر من جوانب أخرى! .. أنت تنظر للأشياء حسبما تحمله من أفكار ومُعتقدات وخبرات اكتسبتها مع مُرور الوقت، وغيرك كذلك له أفكار ومُعتقدات وكذلك تجارب تختلفُ كُليًا عنك.

فما نستنتجه من الوهلة الأولى ينبغي ألّا يكون حكمًا مُؤبدًا.. لا يجب علينا الحُكم وإبداء الرأي بكُل لهفة من النظرة الأولى، فقد تحمل البدايات شكلًا يختلفُ كُليًا عما سيؤل إليه الأمر في النهاية! .. ربما ترى شخصًا من مكانٍ بعيد مُقبلٌ إليك يبتسم.. أنت لا تعرّفه، فتبدأ بتكوين الصورة التصوّرية عنه حسب ما تراه أنت، ليس كما هو في الواقع، يقترب منك أكثر فأكثر.. فبعد أن تعرّفتَ عليه جيدًا بعد أن كُنت تظُنُ فيه شرًا تجِدُهُ شخصًا لطيفًا ومرحًا. فكُلما اقتربنا أكثر اتضحت الصورة أكثر فأكثر.

وكذلك الأمر في العالم الافتراضي.. لا تعتقد أن جميع الأشخاص المِثاليين الذي تراهم وتندهش وتُعجب بهم.. ليس لديهم جوانبٌ سلبية أُخرى! قد لا يُظهِرونها، فالعالم الافتراضي أصبح مكانًا لادعاء المِثالية.. إن وجدت عنده شيء فعليك أن تعلم أنه يفقد شيئًا غيره ربما تملك أنت فتصير بذلك أفضل منه، ولا تنسى أننا بشر.. وتذكر دائمًا أن أغلب الذين يقومون بنشّرّ صورة لهم؛ قد قاموا بالتقاط مئة صورة غيرها فبدت الأجمل فقاموا بإرسالها ! .. ولا ننسى أن القاعدة التي نحتج بها دائمًا «أهم شيء الأخلاق».

فكُلُنا مُعبأون بالمشاكل والأخطاء لكننا نلجأ لمكانٍ نجِدُ فيه أنفُسنا أفضل بكثير من الواقع - رغم أن ذلك سيء! - ونتميز فيه ونكون أشخاصًا عظماء الأثر افتراضاً خاوين في الواقع!

الصورة لك يا رفيق تبحّر فيها جيدًا واخرج بألف حِكمةٍ منها.

«من الجزائر إلى الخرطوم».. الصورة واحدة!

محمد التجاني عمر قش - السودان

كَفْكِف دموعَكَ وانسحبْ يا عنترة
وابعَثْ لعبلةَ في العِراقِ تأسُّفاً
وابعثْ لها في القدسِ قبلَ الغرغرة
اكتبْ لها ما كنتَ تكتُبُه لها
تحتَ الظلالِ، وفي الليالي المقمرة
«للشاعر مصطفى الجزار»

حيثما أدرت جهاز الضبط عبر القنوات الفضائية العربية وغير العربية، لبدت لك صورة واحدة متكررة عن واقع الأمة العربية الراهن، باستثناء بعض الدول التي تتمتع بأنظمة حكم مستقرة وراسخة؛ فما يحدث في ليبيا له مثيل في اليمن وسوريا، وحال الجزائر لا يختلف عن السودان وما أشبه العراق بكل هؤلاء، أما فلسطين فهي جرح العرب الذي لا يندمل! والمشهد المشترك هو جماهير غاضبة ومتذمرة تردد هتافات متشابهة ضد السلطة القائمة، وتنتشر في الشوارع أو تعتصم في الساحات العامة! والقاسم المشترك الأعظم في جميع هذه الحالات، للأسف الشديد، هو سوء الأوضاع السياسية بالدرجة الأولى، ومن ثم الوضع الاقتصادي

الذي دفع بكثير من المحتجين إلى الشوارع!

وكل ذلك ما هو إلا نتيجة حتمية لفشل النخب السياسية الحاكمة والمعارضة في إدارة الشأن السياسي بطريقة تؤدي إلى نظام حكم راشد يضع حداً لعدم الاستقرار، ويؤسس للتداول السلمي للسلطة عبر منظومة حزبية واعية وانتخابات حرة ونزيهة، بحيث يمكن الاستفادة من الموارد الطبيعية المتاحة لتحسين الوضع الاقتصادي، بإحداث التنمية وإنشاء البنية التحتية اللازمة، وتوفير الخدمات الضرورية من تعليم وصحة وأمن، وإيجاد وظائف تؤمن العيش الكريم للمواطن. والسؤال هنا لماذا هذا الفشل العربي الذريع في مختلف مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والفكرية والاجتماعية؟

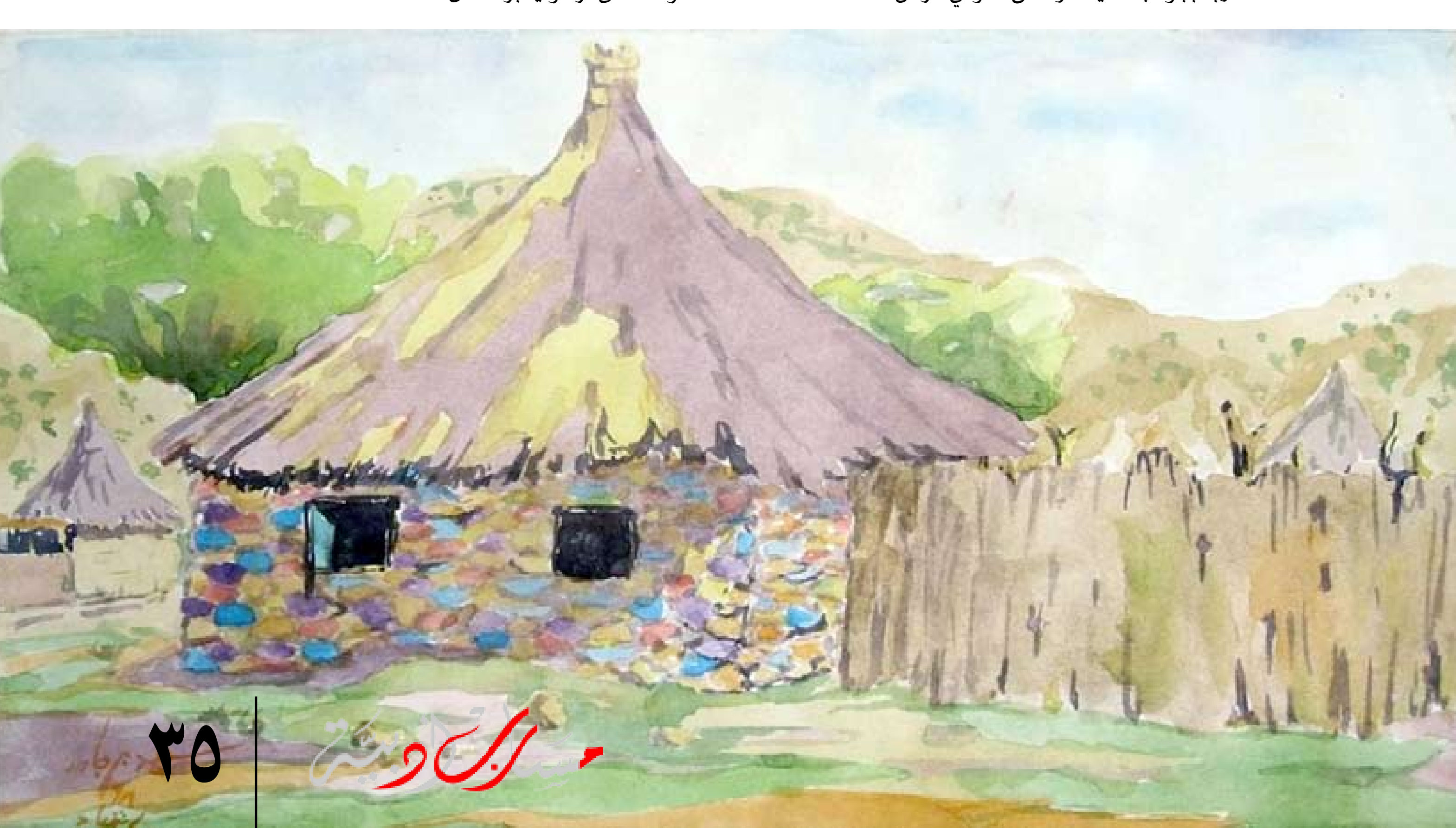
إن السبب الأكبر لما وصل إليه حال الأمة العربية اليوم هو فشل معظم الحكومات وعدم استقرارها والتضييق على الحريات العامة، وانتهاك حقوق الإنسان، وكذلك ظهور الحكومات العميقة والأليغاركية، أي حكومة الأقلية، سواء الرأسمالية، مثلما حدث في مصر أيام حسني مبارك، وفي الجزائر أبان حكم بوتفليقة، أو الأيدولوجية مثلما حدث في العراق تحت حكم صدام حسين، عندما كان حزب البعث هو المهيمن، وخلال فترة حكم الإنقاذ في السودان بعدما تولى الإسلاميون الأمر لمدة ثلاثين عاماً حسوماً، أو الإثنية مثلما هو قائم في سوريا حيث تسيطر الأقلية العلوية على زمام الأمور ولا تزال.

وهنالك الآن سيطرة طائفية قوية كما هو الحال في العراق واليمن ولبنان، حيث الغلبة في كل هذه البلدان للطائفة الشيعية! وهذه الأنواع من الحكومات من طبيعتها التحكم في مفاصل الدولة وتسخيرها لخدمة مصالحها وأجندتها الخاصة، مستفيدة من الأجهزة والمؤسسات الدستورية والتشريعية والجهات الاقتصادية والمالية من بنوك وغيرها بحيث تتحكم في حركة الأموال والإعلام وتخلق لأفرادها وضعاً مميزاً وتعطيهم قدراً من الإحساس بالتفوق على بقية الشعب! ومن أجل الحفاظ على ما تعتقد أنه مكتسبات خالصة لها قد تلجأ مثل هذه الأنظمة إلى رهن إرادة الدولة إلى جهات خارجية، قد تستنزف ثرواتها بكل الطرق الممكنة، ضاربة بجوانب السيادة والأمن القومي عرض الحائط.

بكل صراحة إن المشهد في المنطقة العربية لا يسر، ولا يبشر بخير والصور قاتمة تدفع نحو مزيد من الإحباط، وفي الحقيقة قد تفشى الاحباط والفقر والجهل والقهر والاستبداد والتخلف والاستسلام في كثير من دول المنطقة حتى باتت الجامعة العربية عاجزة تماماً؛ نظراً لما تمر به الأمة من ضعف وهوان حتى تفرقت كلمتها وبات حلمها في تحقيق الوحدة العربية شبه مستحيل إلا أن يتداركنا الله برحمته. وفي هذا الصدد يقول الدكتور صبحي غندور في مقال له: « وللأسف، يعيش العرب اليوم عصراً أراد الفاعلون فيه، محلياً وخارجياً، إقناع أبناء البلاد العربية وبناتها أنّ مستقبلهم هو في ضمان «حقوقهم» الطائفية والمذهبية والإثنية، وفي الولاء لهذا المرجع الديني أو ذاك، أو لهذه الفئة أو تلك، بينما خاتمة هذه المسيرة الانقسامية هي تفتيت الأوطان والشعوب وجعلها ساحة حروب لقوى دولية وإقليمية تتصارع الآن وتتنافس على كيفيّة التحكّم بهذه الأرض العربية وبثرواتها».

بمعنى آخر يبدو أن العرب لم يستطيعوا التعاطي مع ما توفر لبلدانهم من امكانيات مادية وبشرية وجغرافية حتى صاروا يعيشون على هامش الحياة في هذا العصر وكأنهم ليسوا أحفاد أولئك العظماء الذين سادوا الدنيا وعمروها ونشروا قيم العدل والتسامح والفضيلة في مشارق الأرض ومغاربها وقدوا للناس أعظم نموذج في مجال الحضارة والعمران والعلم، حتى إذا ما ضعفوا تكالبت عليهم الأمم كما تتكالب الأكلة على قصعتها!

كانت الأمة العربية، حتى سنوات قليلة مضت، ملئ السمع والبصر، تسعى لكسب ودها ورضاها كل القوى العالمية، ولكنها انزوت عن المسرح العالمي، وانكفأت على نفسها، وصار العرب يقتل بعضهم بعضاً ويقاطع بعضهم بعضاً، ويسعى بعضهم للاستحواذ على أرض جاره، متناسين مواثيق الجامعة العربية وشعارات الوحدة التي تربى عليها أبناء جيلي في ستينات وسبعينات القرن الماضي! نحن الآن مجتمعات متفرقة لا يجمع بينها هدف ولا وحدة مصير، بل تتقاذفنا أمواج عاتية توشك أن تغرق السفينة العربية التي تتخبط تائهة في بحر لجي بلا ربان ماهر يدير مقودها حتى ترسو في بر الأمان.



ضوءٌ على مجموعة «رقصة النار»



زياد محمد مبارك - السودان

مجموعة «رقصة النار» للقاصّ التونسية فتحية دبش، أُضمومة تحوي ٦١ نصاً قصصياً من طراز القصة القصيرة جداً، تمحورت الحكائية في مضامينها حول قضايا مجتمعية جادة تهم الأنثى بشكل خاص. وامتازت الأُضمومة بإيحائية محببة مع عدم إغماض للفكرة، بالإضافة للبراعة في بنائية القصة القصيرة جداً، المتعارف عليه في قالبها/ قليل كلمٍ في المبنى، وكثير محمول في المعنى.

الأنثى في نصوص الأضمومة تبدو في منطقة لا تتقاطع فيها مع الذكر إلا في حالات تشكل قضايا موجعة لها، تشغلها، وتمثل عبئاً عليها... كأنهما في «حلقة مفرغة» وهو عنوان إحدى القصص:

(تلك الأبواب المغلقة تتسلل من بين شقوقها الريح، تتمايل شجرة البرتقال ويساقط ورق شجرة الزيتون، جاءت عجائز الحي تجمعن الورق المتناثر، الصبايا يسقين الجذور والجماجم المزروعة هنا وهناك بماءٍ مالح،
أما هو، فشاله الأحمر مبلول، رفعه ناشراً يبغي تجفيفه،
كلما أشرقت شمس وبددت بللاً هطلت أمطار حمراء وخضّبت الأرض).

تمثل القصة الحقل الدلالي الشامل لنصوص الأُضمومة، احتوت جميع ثيماتها المتناثرة في مضامين مجمل القصص إلى حد كبير. عنوانها «حلقة مفرغة» يحمل الرؤية للعلاقة واشكالاتها.

تعبير «الأبواب المغلقة» دار حول نفس المعنى بتعبير آخر. شخوص الحكائية/ (عجائز الحي، الصبايا، الجماجم وهو) تضع القارئ أمام المشهد لتتناسل أفكاره لأجل التقاط الصورة الذهنية المعبرة عن هذا التشكيل المحكي بألفاظ راعت القاصة وضعها بقدر، بحيث يؤدي حذف أحدها لاختلال البنائية القصصية.

الشال الأحمر الذي لا يجف بفعل الأمطار الحمراء التي تهطل كلما أشرقت «شمس». تنكير الشمس أفسح للتصوير مدىً فسيحاً مكتظاً بالتناسلات الذهنية على اسقاطات متعددة، أي شمس تقصدها الناصة؟ وما دور الرجل في القصة؟ الإجابات في الحلقة المفرغة، العنوان الأنسب المُنتقى ببراعة، واشتغال الناصة على جميع عناوينها كان موفقاً في اسقاطها على القصص.

في قصة «تحرش» ألقت الناصة بضوء على الفكرة المحورية التي حمّلتها لنصوصها:

(في قاعة المحكمة وقفا متقابلين، تلاسنا:
كلٌ يستعرض دواعيه ودوافعه...
قضية شائكة وعواقبها شنيعة.
ينادي القاضي على المتهمة، تقبل مطاطئة رأسها،
حجم التهمة: «أُنثى»...).

عنوانها تحرش يمثل هضم الذكر للأنثى، الحقوق التي ينتزعها الرجل من المرأة، بموافقة المجتمع. توظيف الشخوص داخل المشهد سمة بارزة في القصص، حيث تستغل الناصة المساحة المحدودة بدقة واقتدار، لتصنع المشهد بتصوير يغطي مساحة دلالية كبيرة، والتقاطاتها لا تخلو من عنصر الدهشة المميز للقصة القصيرة جداً، ومفارقاتها حاضرة في نصوص الأُضمومة.

في قصة أخرى حملت عنوان (عقد ال...) حملت نفس الطابع حاكتها الناصة وقدمتها من زاوية أخرى، قدمت رؤية الأنثى:

(وبينما الصباح يغزو المكان خيم صمت رهيب...
قال الأول: مات الرجل
الثاني: بل لعله بين نوم ويقظة!





وثالث: ...

وحيث انتهت الجلبة بالقول الفصل: باردٌ هذا الجسد.

هلّلت أُنثى بعبارات النصر:

«اليوم فقط انزاحت غشاوة عقود من الاستباحة»).

العنوان لافت ومحفز لتخييل القارئ، يشد انتباهه من أُذنيه! هل هو عقد الزواج؟

موت الرجل وتهليل الأُنثى، ذكرها لعقود من استباحة الرجل لها. ربما ترمي الناصة إلى عقد عصر التنوير، العقد الاجتماعي الذي نظّر له الفرنسي جان جاك روسو في الفلسفة الأخلاقية والسياسية.

قامت الناصة باستلهام اللفظ القرآني، المشهد الأخروي مع مفاهيم منصوص عليها وظفتها في محل ذم للرجل، كما في قصة «عاقبة» التي تمثل خلاصة العلاقة:

(ينتظر أفول النجم، فقد أكل الليل بعضاً من نهاره وظل البعض الآخر قيد شهقة واحدة واثنتين من عمق النحيب،

تقدم منها، فرَدَ الصحيفة: بيضاء يملأها السواد،

علّقت على خيط الأمل عيناً باكية،

قالت: رحمني الله، كنت لك نِعمَ المؤمنة، وكنت لي بئس المشرك...).

اللون حاضر في علاقة الأيمان بالبياض، والسواد بالشرك، المفارقة حاضرة ومتعددة. إشارات الناصة لانتظار الرجل أفول النجم، ونحيب الليل، وقول البطلة «رحمني الله» شكّلت صورة نمطية تلغي المعنوية ولا تتعدى لغة الجسد في علاقة الرجل والأنثى، الصورة التي وصفتها الناصة في شخص الرجل «ببئس الشرك»!

أفلتت الناصة بعض النصوص خارج دائرة الموضوعية الأنثوية، وإن كانت - النصوص - يمكن أن تلقي إلى الأُنثى برابط ما يمكن التقاطه من طرف إيحائي بعيد. مثل قصة «ذمم» عن ظاهرة مجتمعية لا يخلو منها مجتمع:

(يقرفص الصبي على الرصيف، دوي الصفارات وهرج المسافرين بدأ يخفت...

يخفت...

ويترك مكانه لوحةً كالموت، ينزل الرداء الأسود على الواجهات، ويقفل عون التذاكر نوافذه...

بعد قليل، سيقطع عربيد الليل الخيط المتبقي من سرواله مقابل رغيف وسيجارة...).

تقنيات الناصة متعددة في صناعة مشاهدها. الصوت/ التكرار للفظ «يخفت» مع النقاط الفراغية يؤدي مراد الناصة في خفوت الصوت شيئاً فشيئاً، لتحدد زمن المشهد بإضافتها «عربيد الليل» فتكمل المشهد بتصويرة زمنية ترافق المكانية (على الرصيف) لتسرد عن آثار الفقر على الطفولة، وأخلاقيات المجتمع بصفة عامة. اللون/ توظف الناصة الألوان في اسقاط دلالات معبرة عن الحالة (الأسود، لوحة الموت) بحيث يتلقى القارئ دلالة اللون ودفقة الشعور بالحالة.

الاقتباس من أُضمومة فتحية دبش يظلم اشتغالها المدهش على جميع القصص، فكل واحدة تحمل قيمة فنية عالية، وطرحاً عالي الكعب في سرده وتشويقه ومحتواه القيم. ولكنه ضوء على بعضها، كشّاف لمجمل الأضمومة، ولقاصة تملك أدوات قصّ فائقة الإبداع، ماهرة في حياكة نسيج الحكائية القصيرة جداً حمّالة المفارقات والدهشة.





أَدَبُ المنْفَعَةِ عِندَ الجاحِظ

بقلم: د.فهد أولاد الهاني / المملكة المغربية



ليس من اليسير على الباحث أن يُلِمّ في عجالة من بحثه بما قيل حول الأدب من تعريفات؛ ومردّ ذلك، فيما أعتقدُ، إلى تعدّد المقاربات واختلاف مطلقاتها النّظرية والجماليّة التي تصدر عنها تلك التّعريفات في تحديد ماهية الأدب وضبط حدّه المرجعيّ، بيد أنّ المسلّم به في كثير من الدّراسات، قديمها وحديثها، هو أنّ الأدب، في محصّلته، يسعى إلى غايتين أساسيتين: أولاهما المتعة وثانيتُهما المنفعة؛ وهما غايتان تتدخلان، أحيانا، وتُكمّل الواحدة منهما الأخرى، بحيث يصعب على القارئ تمييزهما عن بعض، وذلك لأنّ للنص الأدبي، في كثير من الأنواع، استراتيجيةً في تحقيق مقصدياته المعرفية، وقوام هذه الاستراتيجية اعتماد مقوّمات فنيّة ترقى بالنص إلى شيء من المقامات التخييلية التي تحقق اللّذة للمتلقي، بحيث تكون هذه اللّذة ليست غاية في حدّ ذاتها، بقدر ما تكون وسيلة لغاية أشدّ منها التماسا، أعني بذلك غاية المنفعة.

في ضوء من هذا التصوّر يجدُر بنا أن ننظر إلى رسالة القيان من زاوية ما تحقّقه من فوائد منفعية تسعى جاهدة إلى ملء فراغات المتلقي الثّقافية و إشباع رغباته المعرفيّة على تعدّد حاجاتها، ويزداد هذا الأمر رسوخا إذا أرجعنا الرّسالة إلى سياقها الثّقافيّ، سياق المجتمع العباسيّ الذي بلغت فيه الفنون ذروتها، وتناسلت فيه العلومُ من عرب وعجم، وانبثقت من الأدب أنواعٌ أدبية ناشئة؛ فكان لكلّ ذلك أثرٌ في كتابات الجاحظ ووسمٌ في مقاصد نثره؛ وعلى أساس من ذلك جاءت رسالة «القيان» زاخرةً بذاكرة من المعارف النّقليّة، بحيث يجد القارئ ضالّته في بيت من الشّعر أو في مثل سائر رسا بلفظه الأنيق بين ثنايا الرّسالة، أو في حديث شريف مال إلى التّرغيب أو الترهيب، أو في خبر متواتر أفاد شيئا من عادات العرب وتقاليدها، وكشف الحجاب عن الموقف الفقهيّ من حديث الرجال للنّساء وجواز النظر إلى بعضهما من عدمه؛ فيتحوّل الخبر كبذلك شاهدا على وجهة نظر في الفقه، وناصرا لمسألة من مسائل الخلاف بين المذاهب، وتتحوّل الرسالة أيضا إلى فسيفساء من الأنواع الأدبية التي تدخل في تجاور فني يبني بلاغة هذا النّوع من الخطاب،بالقدر الذي يبني به ثقافة المتلقّي ويعيد تشكيل منظومته القيميّة.

ويأبى الجاحظ أن يكتفي بما أورده من معارف نقليّة و أخبار مرويّة عن خلفاء الله في أرضه، وعن علية القوم الذين علا كعبُهم في الفقه وذاع صيتُهم في المجتمع؛ فيعطف برسالته إلى ما أرّق مجتمعه من قضايا، وما عاصر نثره من طبقات اجتماعيّة، مخرجا بذلك الأدبَ من طابعه الذّاتي الذي انحسر فيه الإبداعُ في وصف الأحاسيس والمشاعر الوجدانية، إلى طابع موضوعيّ اجتماعيّ تصبح فيه بلاغة الأديب متعلّقة بمختلف موضوعات الحياة، ومسخّرة للتعبير عن المغمور والمشهور على حدّ سواء؛ ولعلّ ذلك ما وسمه بأن يكون ذا «قوة في الملاحظة، ودقّة في الإدراك، وقدرة على التّغلغل في دقائق الموجودات، واستشفاف الحركات النفسية المختلفة، وتمكن من العبارة الحية النابضة، والتصوير الكاشف البارع الذي يبرز الصورة بشتى ملامحها وظلالها، في بساطة ودقّة وجمال»؛فنقل في رسالته موضوعات عصره، وصور - بما أُتي من ملكة البيان - حياة فئات من الهامش قلّما تعاورها الأدبُ بشيء من التّدقيق والتّفصيل؛ وجعلها تلج عالم النّثر الأدبي الجميل على اختلاف موضوعاته وتباين مقاصده وتعدّد وظائفه، كما حمل على عاتقه ذكر خصال القيان وفطنتهن في المعاشرة «فتبْكي لواحد بعين، وتضحكُ لآخرَ بالأخرى، وتغمزُ هذا بذاك، وتُعطي واحدا سرّها والآخر علانيتها»، وأورد من شعرهنّ ما يشفي صبابة كلّ عاشق ولهانٍ مُنقاد لحبال العشق، معجب بشعر من قالت:

باتَ كُتابُ الحبيب ندماني محـدّثي تـارةً وريحانـي
أضحكَني في الكتاب أوّلُه ثمّ تمـادى به فأبكانـي

والحقّ أنّ الجاحظ لم يكتف بتضمين رسالته قدرا من المعارف وحسب، بل واصل سرده لصناعة هذه الفئة وأربابها، وبيّن أشكالها وأنواعها، ووقف على ما تتطلّبه هذه المهنة من ظرف وفنّ ورقّة وعلم، وهو مما ألزمه حشو رسالته بأسماء من اشتهر من القيان في الغناء والحسن، وزاد فضلهن في حفظ الشّعر وروايته، فسمّى منهنّ(حبابة، وسلامة، والجردتين، وسكر)، وأومأ إلى القارئ بأسماء الخلفاء الذين اتخذوا القيان لذّة غناء، وترويحا عن هموم السياسة وصراعات الخلافة.ولست أحسبني مغالياً إذا ذهب بي الظنّ إلى أنّ مقصدية الإفادة في رسالة القيان غرض من أغراض تأليفها، ووسم من وسمات إبداعها، فالّذي يقرأ لأبي عثمان يكاد يفتن بما يؤلفه الرّجل من أحداث، وما يرويه من معارف ترتبط بقبائل و أمم وشرائح اجتماعية على تنوّع أجناسها وعقائدها وخلالها، حتّى تجد في ذلك، أعزّك الله، مصدرا يرجع إليه



المؤرّخون، ومنبعا قد يسترفد منه علماء الاجتماع، ومربطا يعقل إليه أهل اللّغة والأدب فينهلون منه الأصل والفرع، والقاعدة والشاذّ، والغريب من اللفظ والسّوقيّ منه، والمشهور من الشّعر والمغمور من أبياته، والمتّصل من الخبر والمنقطع لغير سند يثبتُه؛ دون أن يغفل هؤلاء جميعا، وأنت معهم في ذلك، على ما يحتفي به نثرُ الجاحظ من روعة في التّصوير، وجمال في الأسلوب، ودقّة في العبارة، ووصف بالكلمة للموقف والسّلوك والنّفس، وهي مكوّنات تخييلية جمالية تتعاون على لفت انتباهك وإمتاعك حتّى لا يكاد يحصل لك من القراءة ملل أو قنوط.

وبالرّغم من ذلك كلّه لم يكن الغرض من تأليف هذه الرسائل عموما ورسالة القيان خصوصا «مجرّد زخرف خالص يراد به الوشي والحلي، وما يندمج في ذلك من صور وتشبيهات واستعارات، بل هي معان تؤدى في دقّة، تفسّر الواقع والأحداث تفسيرًا لا تستره أسجاف الاستعارات والأخيلة » ،فيصبح نثره بذلك «دائرة معارف لكل ما كان هناك من أزياء وعادات ومستوى معيشة وأخلاق » ؛وليس لهذا من معنى سوى ما تغرسُه الرّسالة من فائدة جليلة تنبت معارفُها في النّص، فيستظل بظلّها القارئ ويهتدي بمنارها التائه في لجاج من شكّ أو ظلام من جهل. فهل يدّعي أحدٌ، بعد ما ذُكر من معارف، وما سُرد من أخبار، وما حُبّر من أشعار وأمثال، وما أُبرز من مقاصد وأهداف، أنّ رسالة القيان إنما هي أدب متعة يخلو من أية منفعة ؟

ما سعت هذه الدّراسة لتوكيده أمام القارئ هو أنّ رسالة القيان إنما هي، قبل كلّ شيء، نتاجٌ إنسانيٌّ يخدم كلّ أغراض الناس وحاجياتهم المعرفيّة والنفسيّة والاجتماعيّة، منساقة بذلك مع التوجّه العامّ لجمالية الكتابة عند الجاحظ، ومنسجمة مع رؤيته للأدب من حيث إنّه كتابةٌ تجمع بين التّخييل والتّداول، وتمزج بين الجدّ والهزل، وتربط بين الوظيفة الجمالية والوظيفة الثّقافية، وإذا كان ذلك كذلك فليس من الغريب في شيء أن يكون نصُّها جامعا «بين الإفادة الحضارية والتّعبير الفني»؛ذلك لأنّها ـ كما نعتقد على الأقلّ ـ كتابة إبداعية نثرية بليغة تضطلع بوظائف منفعية وأخرى إمتاعية لا محال،مادام النّص الأدبيّ، كما نتصوّره، يغذّي الرّوح والعقل والوجدان، ويسعى إلى تحقيق وظائف و مقصديات متنوّعة تجمع على شيء واحد، وهو «ترقية الحياة الإنسانية وإثراؤها، وتعميق فهمنا لها، وجعل معيشتنا فيها أكثر راحة ومتعة و منفعة».

لائحة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

•البخلاء، الجاحظ، مقدّمة المحقق، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، الطبعة السابعة، القاهرة.

•رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة،١٩٦٤.

ثانيا: المراجع.

• أدبية النص النثري عند الجاحظ، صالح بن رمضان، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر،سوسة،تونس، ١٩٩٠.

•البلاغة والسرد، جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ، محمد مشبال، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، مطبعة الخليج العربي،تطوان،المغرب، ٢٠١٠.

•تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة ١٢،٢٠٠١.

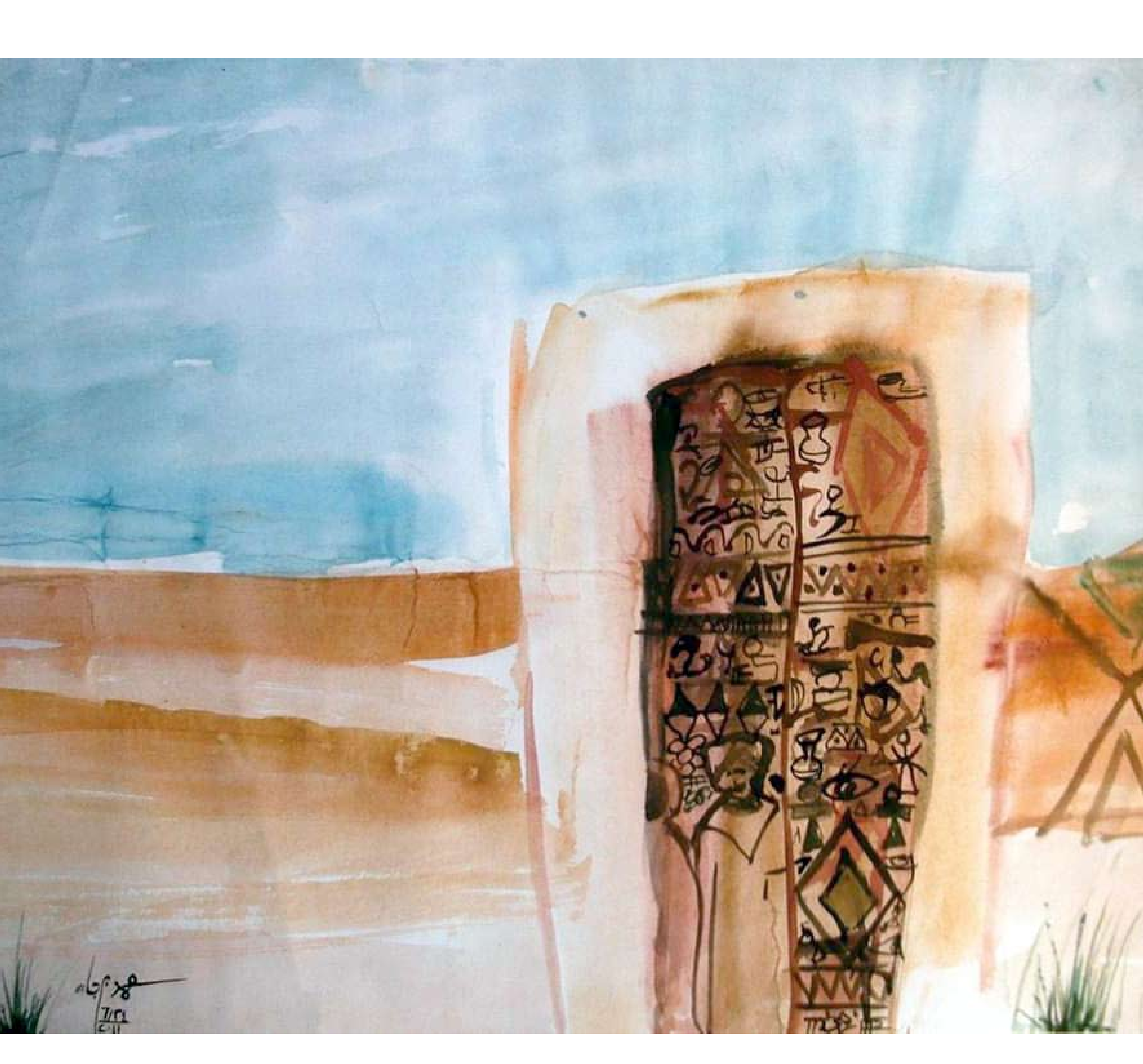
•تذوق الأدب طرقه ووسائله، محمود ذهني، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الأولى،١٩٩٧.

•الجاحظ ومجتمع عصره في بغداد، جميل جبر، دار صادر، بيروت.

•الفنّ ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، الطبعة الثانية،بيروت،١٩٥٦.

ثالثا: المجلات

•الأشكال التّعبيرية في رسائل الجاحظ، صالح بن رمضان، حوليات الجامعة التونسية،ع٢٩/ ١٩٨٨.



حوار

الأديب محمد الخير حامد:

كل جنس أدبي له اشتراطاته الفنية المطلوبة





حاورته: أماني حسن علي

محمد الخير حامد. كاتب، وشاعر، وقاص، وباحث، وإعلامي سوداني. اتجه مؤخراً إلى كتابة الرواية. كتب فأجاد، واستطاعت حروفه أن تصوّر واقع المجتمع السوداني تصويراً دقيقاً مما جعله يتربّع على عرش جائزة الطيب صالح للإبداع الروائي ٢٠١٩م، عبر تجربة روائية قيّمة اختار لها كاتبنا المبدع اسم (دائرة الابالسة). اختار الاستاذ محمد الخير حامد أن يطل عبر هذا العدد محدثا القراء عن تجربته الإبداعية، ومراحل تطورها، ومتحدثاً عن آرائه حول العديد من قضايا الساحة السودانية. فإلى مضابط الحوار.

•أستاذ محمد، في البداية، ما هو الاختلاف بين تقنيات كتابة القصة القصيرة وكتابة الرواية؟

البعض يظن أن الرواية والقصة فنٌ سرديٌ واحدٌ، واختلافهما يكون فقط في عنصر الطول والقصر، لكن هذا كلام غير سليم طبعاً، لأن كل جنس أدبي له اشتراطاته الفنية المطلوبة. وبالرغم من أن معظم التقنيات السردية التي تُوظّف في كتابة القصة هي نفسها تقنيات الرواية، إلا أن الفروقات بين الجنسين واضحة جداً، القصة تعتمد على التكثيف اللغوي، والتركيز، ولا تحتاج لأي زوائد أو إضافات، وربما تنبني على شخصية واحدة وحدث واحد، لكن الرواية قد تنفتح على مجموعة كبيرة من الأحداث والشخصيات، وهيكلها الفني ينبني على الكتابة بتوسُّع وانفتاح واستهلال وفصول وخاتمة. في القصة لا وجود لكل ذلك. لكن في الجنسين هناك تقنيات سردية تستخدم. يمكن للكاتب توظيف تقنيات: الفلاش باك، والتخيل، والتذكر والتداعي، التقطيع السينمائي، وغيرها في القصة والرواية لكن بالشكل الذي يناسب كل جنس. وهناك أيضا راو في القصة والرواية كما أن هناك بناء للشخصيات يتم في كل منهما. الفارق هنا أن الرواية تكون مليئة بالشخصيات والأحداث عكس القصة التي تكون مركّزة ومتركزة حول حدث محوري ورؤية معينة، وغالبا تقل فيها الشخصيات.

•باعتبار أنك قد تميزت في الكتابة في أكثر من ضرب أدبي، هل لديك اتجاه للكتابة للمسرح مستقبلاً؟

لدي ميول للقراءة حول الكتابة المسرحية لكن ليس بغرض الاتجاه نحو الكتابة المسرحية وإنما لتوظيف المعرفة والخبرة المتحصلة في فنون السرد التي أكتبها كالقصة والرواية والنوفيلا. كتابة السيناريو ومسرحة الأحداث تقنيات مهمة في كتابة النصوص السردية. وهي واحدة من التقنيات التي استفادت منها الفنون السردية، وعلى مستواي الشخصي استفدت من ذلك كثيرا.

•الرواية هي محاولة إنتاج العالم من جديد كما يقولون فمتى ولماذا يكتب محمد الخير حامد ؟



إذن فلنعيد إنتاج عوالمنا من جديد. لم لا؟ .. نعم، الرواية تنتهج فكرة إنتاج عوالم موازية للواقع أو التاريخ. وهذه العوالم خاصة بفكر وتخيلات الكاتب والرؤية التي يريد تقديمها من خلال ما يقدمه من سرد. سؤال الكتابة عموما سؤال وجودي وفلسفي كبير. أنا أكتب لأسباب عديدة، ولتحقيق أهداف كثيرة أيضا. والكتابة عندي قيمة قبل كل شيء رسالة، وقدر مكتوب علي. وآمل أن أنجح في توظيف موهبتي الكتابية في تقديم شيء مفيد للعالم. أحمل في ذهني مشروعاً كتابياً كبيرا وأسأل الله أن يوفقني في تحقيقه.

•الرواية هي نقل تجربة ما، من وجهة نظر الكاتب، لذا تخضع ظروف كتابتها للكاتب وحده، لكن هناك ملامح عامة، ونقاط متفق علي انها يمكن أن تشكل خارطة طريق لكتابة عمل ابداعي. برأيك ما هي مقومات الرواية الجيدة التي تترك بصمة في تجربة القارئ؟

لا أظن أن هناك خطوات أو مقومات بعينها لكتابة الرواية الجيدة. لكن هناك مواصفات للعمل الفني الجيد. وعموما أدوات الأعمال الجيدة تكون دائما في الفنيات العالية، والاحترافية المطلقة. والقدرات الذهنية والمقدرة على التفكير، مع الاستعداد للاجتهاد والعمل والرغبة والطموح. الكاتب الجيد، المحترف، هو -في تقديري- ذلك الذي اجتهد واشتغل على نفسه وشكل موهبته وطورها من خلال الاطلاع وتهيئة ذائقته لتستوعب كل ما هو جميل من الإبداعات والأعمال الجميلة ثم ذهب بعدها ليكتب. المبدع الحقيقي هو من يمتلك القدرة على تطوير قدراته مع التجارب.

•حدثنا عن دور هذه المحطات في حياة الكاتب محمد الخير حامد، بلا حدود بجامعة الخرطوم «نادي القصة السوداني» جمعية الروائيين السودانيين؟

هذه كلها محطات مهمة في مسيرتي الإبداعية، ولكل منها دور وفائدة وتجربة مفيدة. رابطة بلا حدود الثقافية كانت محطة مهمة جداً لأنها فتحت أمامي آفاق الظهور الأول وقدمتني للجمهور لأول مرة. هي التي منحتني صك القبول كشاعر وكاتب وقاص وناشط ثقافي. وأكسبتني المشاركات المستمرة في فعالياتها ومنتدياتها الشجاعة الأدبية المطلوبة، وتعلّمت من خلالها مخاطبة الآخر شكلا ومعنى. كانت هي التكوين والتأسيس. من خلال بلا حدود شاركت في المنابر والفعاليات والملتقيات الأدبية وفزت بأكثر من جائزة أدبية. وأنا في الجامعة فزت بجائزة القصة للكتاب السودانيين الشباب، وفزت بجائزة الشعر والقصة بجامعة الخرطوم، كما فزت بجوائز خارج الجامعة ومثلتها بالإمارات. نادي القصة السوداني فزت بجائزته فقط وللأسف لم أكن ناشطا في فعالياته بالصورة المطلوبة. أما جمعية الروائيين فهي وليدة وحاليا أنا مسؤول العلاقات الخارجية ولدينا أفكار كثيرة موجهة لمصلحة الرواية السودانية والروائيين ومن المؤكد هي محطة مهمة وستكون لها نتائج إيجابية كبيرة.

•الكاتب محمد الخير حامد شكل حضوراً خلال معرض الخرطوم لدورته الحالية حدثنا عن هذا الجانب؟

النشر، والطباعة، والحضور بمعارض الكتب، والتوقيعات والتدشينات التي تتم، كلها هدفها تقديم المنتج الإبداعي للقراء ومعرفة الانطباعات ورؤية القراء حول الأعمال. الكاتب يكتب للقراء ولن تكون له قيمة دونهم. هذا شيء مفهوم لي. إذن كل هذه الجهود تصب في هذا الجانب. لتقديم



أعمالي، شاركت بمعرض الخرطوم الدولي للكتاب في العام ٢٠١٤م، و٢٠١٥م. ووقّعت من قبل كتابي «لعنة الساعة التاسعة» بمعرض الشارقة الدولي للكتاب ٢٠١٥م. وديواني «تراتيل على رصيف الشجن» بمعرض أبوظبي الدولي للكتاب. وحاليا قدمت كتابي «مستقبل المنطقة العربية بعد الربيع العربي»، إلى القراء من خلال معرض الخرطوم الدولي للكتاب. مع إعادة طبعات أخرى لمؤلفاتي السابقة. أعتقد أن التواجد في مثل هذه الفعاليات مهم جداً.

•الثورة السودانية والحراك الذي ساد في المجتمع السوداني هل دفعك لحمل القلم والتعبير عنه مما يجعلنا نترقب ظهور مولود جديد يضاف لأعمالك الادبية المتميزة؟

من لم يتأثر بالحراك الثوري ويتفاعل مع ما حدث مؤخراً عليه أن يراجع نفسه. روايتي التي فازت نفسها ناقشت واحدة من الظواهر التي كانت سبباً في الثورة. وبالرغم من أنها كتبت في العام ٢٠١٥م إلا أن القارئ يمكن أن يظنها مكتوبة قبل شهور من الثورة. الظواهر التاريخية الكبيرة كالثورات العظيمة تكون ملهمة جداً، وتمنح المؤلفين والكتاب والفنانين قدراً كبيراً من الإلهام والصور والمشاهد، وتتكون حولها رؤى مختلفة، ستظهر في الأعمال الإبداعية القادمة. نحن في سلسلة إبداعات سودانية نعمل حالياً على تحرير ونشر كتاب عن أدب الثورة، سيتضمن الكتابات الأدبية التي بَشّرت بالثورة، وتلك التي وصفت الحراك الثوري، وخلدت الشهداء.

•برأيك، ما هو دور المبدعين في المساهمة تشكيل ملامح المجتمع السوداني بعد الثورة لتواكب تطلعات السودان الجديد؟

دور المبدعين والمفكرين في تشكيل ملامح المجتمع السوداني بعد الثورة كبير. فهم من سيحملون ذلك الهم، بالكتابة والتوجيه غير المباشر، وتقديم النماذج الحية للسلوك الذي يجب أن يكون. الثورة تحتاج إلى التفكير والمتابعة والتقويم المستمر. كما أن الثورة نفسها ملحمة تاريخية عظيمة يجب على كل الأدباء والشعراء وكتاب الرواية والقصة والمفكرين والفلاسفة توثيقها وتخليدها والكتابة عنها.

•جائزة الطيب صالح للإبداع الروائي التي فُزت بها، اصبحت بوابة الكُتاب للولوج لمسرح التميز، وبما قدمته من مستوى عال جعل مجرد التقدم للمشاركة ضربا من التحدي. فهل تكون هي بوابة الروائي محمد الخير حامد للعالمية؟

آمل أن تكون كذلك فعلا. من قبل، قمت بطباعة مؤلفاتي الأولى خارج السودان لتحقيق بعض الانتشار الخارجي، لكل ذلك لم يحقق المقروئية والانتشار المطلوب. الجوائز تخدم أكثر في هذا الجانب. العالمية مطلب كل مبدع لكن الوصول إليها ليس سهلاً، لأنه يمر بالعديد من المحطات الصعبة. فوزي بجائزة الطيب صالح يمثل واحدة من المحطات المهمة في سبيل تحقيق هذا الهدف، وهو عتبة أولى ضمن عتبات أخرى كثيرة في سلم مشوار طويل يمكن أن يقود في النهاية إلى العالمية.

•دائما ما يكثر الحديث عن أثر الجوائز في مسيرة المبدع. حدثنا عن فوزك بجائزة الطيب صالح للإبداع وأثره عليك ككاتب؟

الجوائز عموماً تقدم للكاتب عدداً من الأشياء. وأهم ما تقدمه أنها تضع الكاتب والكتاب - معاً - على سطح اهتمامات القراء. وهذا شيء مهم ومطلوب ويحتاجه كل كاتب، لأن المراحل التي يستغرقها الكاتب للوصول إلى

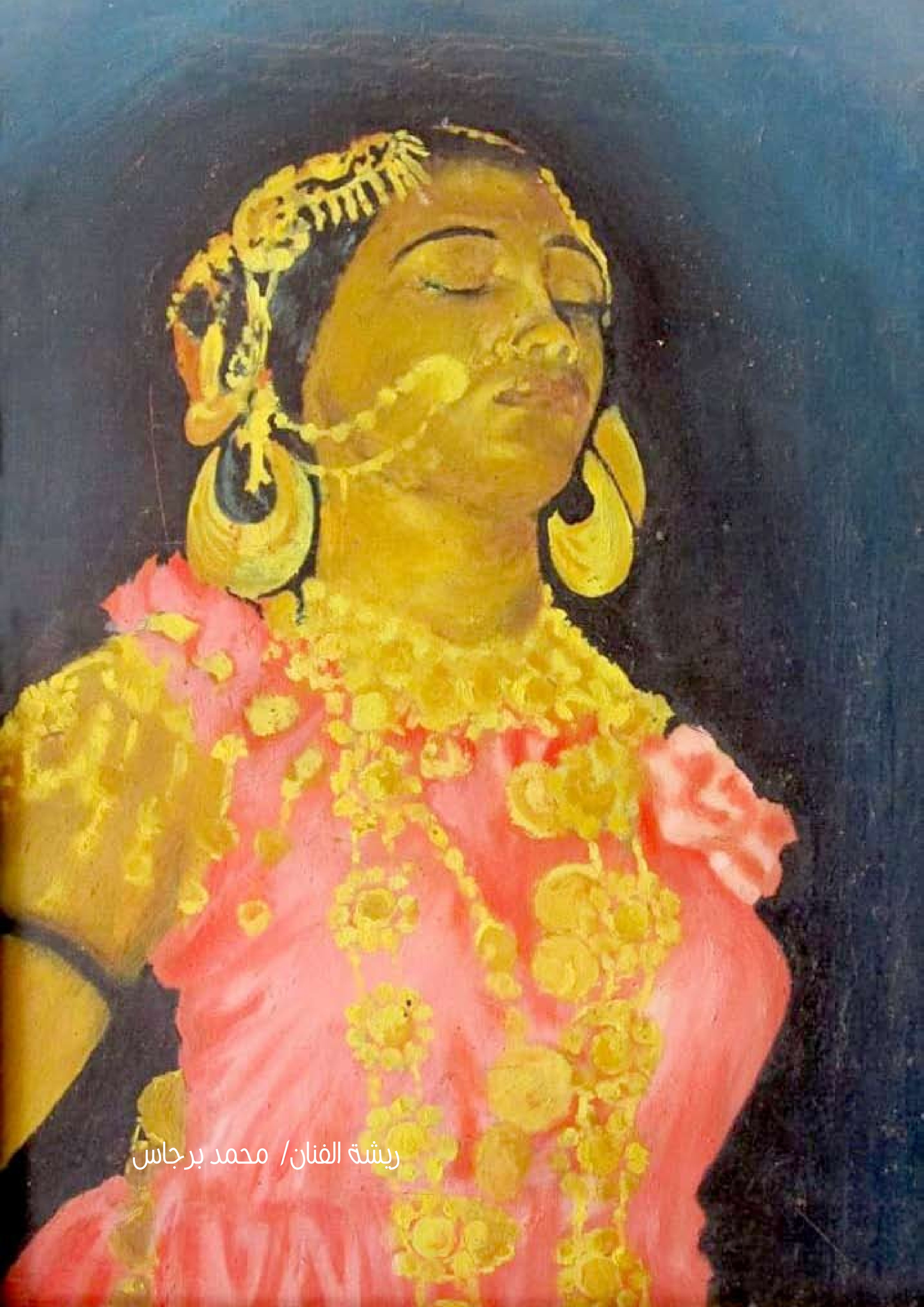
هذه النقطة تستهلك كثيراً من الوقت والجهد والأعمال الإبداعية، الجائزة تختصر كل ذلك. تمنحك المقروئية والانتشار والاعتراف والتقدير والدخول في عالم الكتاب المعروفين. وجائزة مثل جائزة الطيب صالح للإبداع الروائي، جائزة معروفة، وراسخة، وذات قيمة فنية عالية، ومعظم الذين فازوا بها استمروا ورسخوا في كتابة الرواية. سعيد أنا بكل ما حدث. وفوزي بالجائزة منحني ثقة أكبر، وتوّج مجهوداتي السابقة في الكتابة، وأكد لي بأنني أسير في الطريق الصحيح. وسعادتي كانت، ولا زالت، فائقة بارتباط اسمي باسم فخيم كالطيب صالح الذي وُصِف بعبقري الرواية العربية.

•توقعاتك لمستقبل الكتابة في السودان بعد كسر أغلال التقييد والحجب وتنفس الكتاب لنسمات الحرية في ظل قوانين منصفة للكتاب؟

يزهر الإبداع دائماً في أجواء الحرية، لذلك أتوقع أن تنتعش الساحة الثقافية بالكثير من النشاطات والإبداعات والكتابات الجديدة. لكن علينا جميعا أن ندرك بأن حرية كل شخص تتوقف وتنتهي عند حدود حريات الآخرين. الديمقراطيات وأجواء الحرية تحتاج لمن يفهمها ويدرك الهدف منها. لذلك على المفكرين والمثقفين والكتاب والسياسيين دور كبير في ترسيخ هذه المفاهيم في الفترة الانتقالية، حتى يتم التحوُّل الديمقراطي بمطلوباته كاملة، وبسلاسة ويسر.

•كلمة أخيرة، فماذا تقول فيها؟

شاكر لكم هذا الاهتمام، ومحاورك الجميلة، ومثابرتك، وتمنياتي لكم بالمزيد من التوفيق.


ريشة الفنان/ محمد برجاس



شعر وخواطر

المدينة

أفقتِ ببغداد في مطلعي
بشارة نصرٍ على أصبعِ
كمثلِ سليمان بين الملوك
نبيٌّ، تظاهرَ عرش معي
بروعي يصيح الصدى
ما لديك؟
وماذا هناك وما تدّعي؟
أجففُ بعضي أجدكِ
انهماراً
تجددُ وحياً على مسمعي
كريقِ الظمأ حالماً بالفرات..
كبوحٍ تأرق في مضجعي
كعمرِ السنين بلا ذكريات
كندبِ الحروق كـ آه النعي
فيا متلف الروح في الابتسام
وعند الكلام وهمس الوعي
أنا إذ أجدك..
ووخز اشتياقٍ يفتت قلبي
وأنت معي!
لمن أشتكيكِ؟
وكيف انتصاري
ودعواي أنت وأنت الدّعي
كمرِّ الدواءِ ونصلِ الشفاء
كتسليم صمتي على مبضعي
أحبك َجداً، وجداً، وجداً
فكم تقتلين ولا تقلعي ..

ستار المالكي - العراق

تخاطيف

بسمة الباشاب - السودان

– الآن؛ أفرغتَ كُل ما تحويه روحك من ذرات!
أصبحتَ خالياً، فارغاً، لا تُهمكَ المسميات بقدرِ الحالة التي وصلتَ إليها، أفنيتَ سنوات عُمركَ العشرين تُهدي هذا وذاك قطَعاً منك على أملِ أن يصير العالم مكاناً أفضل. أمدركٌ أنك كنتَ تُريدُ أن تُغيّر العالم بقطعٍ من روحك؟ يا لك من ساذج!
أتذكرُ حينما ظللت تركضُ نحو ذلك السراب معتقداً أنه الجنة. وحين وثقت بهذا الصديق معتقداً أنه الوفاء بحد ذاته. أسرفت في الكلمات، الكثيرَ منها على أشخاص لم يعوا أهميتها كما تعيها أنت. قضيتَ الساعات والدقائق باذلاً أقصى جُهدك لتفرحهم. أمدركٌ أنك أسعدتهم وأفرغت ما يحتويه قلبكَ من سعادة. أقصد من حياة!
كنتَ ولا زلتَ المُراعي برغمِ فراغك الجامح، المهتم دائماً، الموثوق به للأبد. نِعمَ الصديق الحق المُهمَل تقديره. لاءمتَ الجروحَ وطببتها، وأسعدتَ القلوب وأفرحتها، أجبتَ عن الأسئلة القاتلة للنفس، فكنت الإجابة دائماً في حين أنك لم تَجد إجابةً لسؤالك العابر المسكين. احتويتَ كُل من هو منكسر، حتى نسيت أنك تداويهم من نفسك، روحك، وما يملؤك. فصرتَ جسداً خاوياً بدون حياة، بدون نفس وبدون روح، أصبحتَ لا تعرف من أنت، تمشي في الأزقة والشوارع تُصفقُ بيديكَ وبكلِ قوتكَ على أملِ أن يراك أحدهم أو يشعر بك، تُهرول هنا وهناك كالمجنون احتساباً لأي روح مارة، أن تلتفت إليك، اجتزتَ بحار عقلك المنفلت لتُثبتَ وجودك، تسلقتَ الجبال، واخترقتَ المجرات مُنادياً بأعلى صوتك: «أنا هنا»!
ولكنك لم تَجد بصيصاً لصدى ذلك الصوت حتى، صرتَ غير مُدرك تماماً أن البشر لا يَرون الفارغين، وأنه لا يُوجد ملجأ لك سوى روح فارغة صادقة أفرغتْ كُل ما تحويه حتى صارت مثلك، فعسى أن تُلملما شتات بعضِكُما لتحييا بسلام.



كان وكنا وكنت!

آلاء محمد يعقوب - الخرطوم

ما بين الماضي والحَاضر عدة كلمات، تهمسُ قائلةً عني بضعَ حَكايات. تبدأها ببسم اللّه، فكَان وكُنا وكُنت وكَان كَالنَسمات. وتسردُها بذَات اللفظ فأعربُ كَان تلك الأُولى، والأخيرة لا أقدر، فمُشكلَتي أنَ اللفظ عندي كُلهُ نكرات.
أسيرُ بظُلمة الطرُقات كالتَائه وأُبصرُ منْ وراء الضوءِ نرجسة كالشمعات، وأتحركُ كصَمت الليل برُغم مسافَة البُعد، واقتربُ فتبتعد حتى تختَفي عَني، وأسقُطُ عنها في جوف كالبئر، فيُبدي صوتي ما يُخفي وراءَ الصَمتَ والخجَل؛ فإنْ تقَبل ستُدركُ أني مثلَ الشَمس مُشرقة، وإن تأبَى ستُدركُ أني مثلَ الليل حالكَةً. ومَثلَ النَار في الوهَج، وصمتي سَيءٌ جدًا فبَعدُ الصَمتِ تعذيبٌ. فكَان وكُنا وكُنت وكَان كالنسمات في المَاضي وفي الحاضر، لكَ الكلمات.

الأسبوعُ الأول.. بعدك!

في دروبِ عيني
طريقك الى الطفولةِ
كنتَ تتوسدُ ذراعي اليمنى
كطفلٍ احتضنتُهُ بحنانٍ
واطلقتُ ذراعي اليُسرى
لريحٍ
قاسمتني نصفَها
وفي بحيراتِ السكونِ
تموجُ صورُك
حيث ولدتَ
وحيث درجتَ
في سهولِ الاشتياقِ
رسمتُ تضاريسَ البوحِ
وخرائطُ الوجدِ في جسدي
تهاوتْ ودُكّتْ جبالُها دكاً
كنتَ أولَ خطٍ بتضاريسي
وأولَ نبعٍ في جبالِ الهوى
لم يكنْ بوسعي
أنْ أمنعَ بصماتِ المسيرِ
وطعنات الاجتياحِ
تركتُها ليومٍ فيه أنت
تعاني سكراتِ الغيابِ
ومعك وما تبقّى
من يدي اليسرى
أنزفُ روحي
بلونِ خمرِ الضباب.

لمياء فلاحة - سوريا



انجازات!

قُباء بابكر - السودان

في إحدى المرات أردتُ التصالُح مع كَوني وحيدة، حاولتُ أن أعيش مع نفسي دَور الصديقة و الحبيب!

كافأتُ نفسي على إحدى نجاحاتها وذهبتُ إلى مقْهى هادئ يقبعُ بجانب النيل، كنتُ أوّدُّ مشاهدة منظر الغروب ومن ثّمّ أقوم بقطع الجسر لوَحدي، طلبتُ كأساً من الآيسكريم وقليل من الكعك بالشوكولاتة وجلستُ في مقعد قُرب إحدى الطاوِلات، أخرجتُ من حقيبتي دفتراً صغيراً قُمتُ بشرائه قبل أيام وقدّمتهُ لي كهدية، كان معه رسالة ورقية كتبتُ فيها لنفسي « يُمكنُكِ التحليقُ بأحلامك ».

أخذتُ قلمي وبدأتُ أُدوّن في هذا الدفتر الصغير بعَضَ الإنجازات التي قُمتُ بها في الأشهر الماضية، أحصَيتُ عدد الكُتُب والروايات التي قرأتها والأماكن الجديدة التي زُرتُها والشهادات التي نلتها، ولأنّني كنتُ أحتفِل بوحدتي تجّنبتُ ذكر الصديقات والرفاق الجُدُد في حياتي.

وبينما كُنت أُحاول تذّكُر إنجازات أُخرى لي وجدتني شارِدة الذهن و أُفكّر في ماهية العلاقة بين الفتاة والصَبي اللذان يجلسان في الطاولة المقابلة لي! قطع حبل أفكاري صوتُ تلك الفتاة وهِي تُخبر الصبي قائلةً: «رغم أنّي قد نجحتُ كثيراً قبل أن نلتقي لكنّ حُبّكَ سيظّلُ أعظم إنجازاتي»!

أحسستُ بقبضة في صدري وشعرتُ أن القَدَر يُريدُ أن يُوصل لي رسالة مفادها «أنّك مهما بلغتَ من نجاح لأبُد أن يكون ثمة أحد يُشارِكُك هذا النجاح».

حينها أدركتُ أنّني في الوقت الذي أردتُ الاحتفاء فيه بوحدتي قررتْ الوحدة أن تحتفي هي بي!

لّمَمتُ أشيائي ولاحظتُ أن كأس الآيسكريم قد ذاب فتركتُه وذهبتُ أقطع الجِسر لوحدي وأردّد:

«أنتَ الوحيدُ ولا أحد
أنتَ الغريبُ ولا بلد
أنتَ المُسافر للأبـد
حَزَنُ الملاجِئ كلها والأرصِفة »!

خرافة ما مضى وفرحة ما سيكون

ايلاف عبدالله - السودان

حيث لم نكن وكنا وما زلنا علي رحاب أرض أنجبتنا من رحم ظروف قاسية لنخرج إلى سطحها ونرى المعاناة بأم أعيننا.

ومرّت أيامنا بها يطفو عليها طعم القسوة والمرارة ممزوجاً بفرح مشوب...

وبرغم مرارة تلك الأيام إلا أنها ظلت الأم الرؤوف، تعطف وتحنو، تمنح وتهب، وتجدد باقات صبرنا عند نفادها.

عسي أن تطيب جراحنا وتتبدد آهاتنا ويعم علينا فرح يروي ظمأ أرواح ارهقها الكد والعناء.

تسعنا حباً ومساحة بمختلف سحناتنا وعاداتنا تتقبل اختلافنا وما يدور بأذهاننا، ولكنها تؤمن بضرورة أن نحيا معاً، ونحمل همومنا علي قلب رجل واحد.

تجوب بيننا عدلاً وإحساناً وتسامحاً وعفواً.

يسعدها اتحادنا ونبذ الفرقة والشتات، تعلم بعشقنا الأبدي لترابها الطاهر المتناثر بعروقنا الحامية يسري وليس له نهاية.

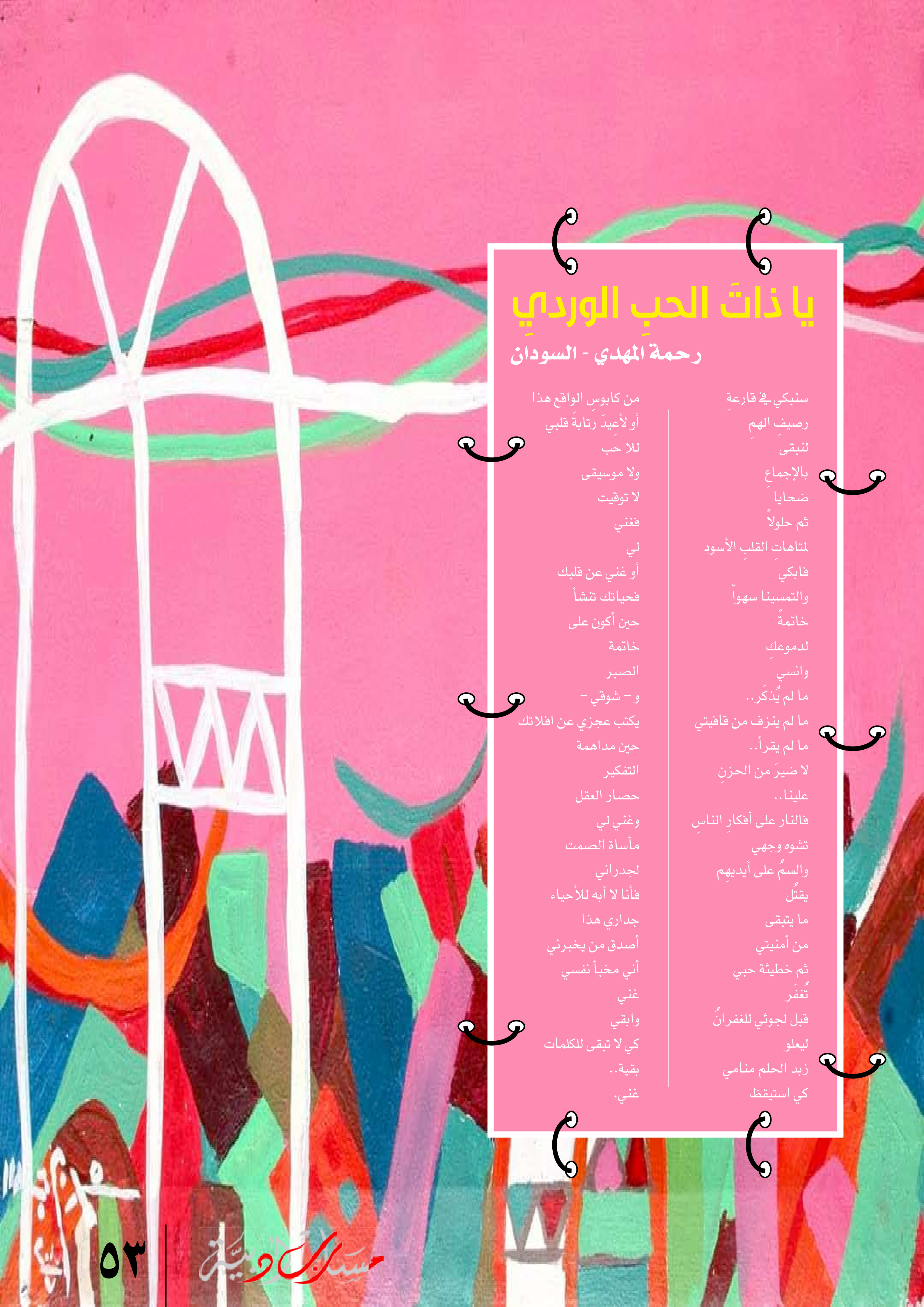
أما النيل فهو الحكاية التي كتب لها البقاء مرتع لأرواحنا وسلامة لعقولنا من شر أمراض طاحنة.. معين نستقي منه وستسقي منه الأجيال القادمة.

وبرغم بشاعة الأيام المظلمة سيطل علينا الفرح من أوسع أبوابه فلقد سطرنا التاريخ مجدداً، ها هنا سنمر بذات الطرق يوماً ونذكّرها بأنه كتب لنا البقاء هنا حيث الملجأ والوطن، المنشأ والسكن.

سنعزف الموسيقى احتفالاً بنصر طال انتظاره وتفاؤلاً بمستقبل يملأه التسامح والإخاء ونستشعر فيه قيمة أن نكون معاً متحدين نقف، متفرقين نسقط.

لنسترد ما سُلب من حقوقنا ونكون حماة لأرضنا الطاهرة، نحيا بها ولها.

حتماً سنعيدها سيرتها الاولي.



يا ذاتَ الحبِ الورديِ

رحمة المهدي - السودان

سنبكي في قارعةِ
رصيفِ الهمِ
لنبقى
بالإجماعِ
ضحايا
ثم حلولاً
لمتاهاتِ القلبِ الأسود
فابكي
والتمسينا سهواً
خاتمةً
لدموعكِ
وانسي
ما لم يُذكَر..
ما لم ينزف من قافيتي
ما لم يقرأ..
لا ضيرَ من الحزنِ
علينا..
فالنار على أفكارِ الناسِ
تشوه وجهي
والسمُ على أيديهِم
يقتُل
ما يتبقى
من أمنيتي
ثم خطيئة حبي
تُغفَر
قبل لجوئي للغفرانُ
ليعلو
زبد الحلم منامي
كي استيقظ

من كابوسِ الواقع هذا
أو لأعِيدَ رَتابةَ قلبي
للا حب
ولا موسيقى
لا توقيت
فغني
لي
أو غني عن قلبك
فحياتك تنشأ
حين أكون على
خاتمة
الصبر
و - شوقي -
يكتب عجزي عن افلاتك
حين مداهمة
التفكير
حصار العقل
وغني لي
مأساة الصمت
لجدراني
فأنا لا آبه للأحياء
جداري هذا
أصدق من يخبرني
أني مخبأ نفسي
غني
وابقي
كي لا تبقى للكلمات
بقية..
غني.



آخر الاشياء

أسند السماء على عكازةٍ، وأفر
إلى آخر المنفى
أكتب على كف النهاية
هيبة النهر
حينما تنتحر القصائد، سأهبه
تحملتني الريح
أفتش عن أشيائي التي غادرتني
أيها الغريب، تعال
سأهديك قسمةً جديدة
كذبة الناي الحزين
قبضة تهالكت بالصبر
وأنت المعمر بالنار
يدق الشيطان أبوابك المنكسرة
يضحك بشفتيك الذابلة
مع أول طلوع الغيمة
تتعرى السماء بالمطر
نمارس الشرود
على أشرعة الشوارع
وندوس بهدوء
على تلال اللهاث
الليلة قيامة الورد
بلا أسماء
يتساقط العطر
كطيور طليقة
أثقلت جناحيها الدموع
ترقص بأفياء الظلال
عند لهيب الليل
شهية الغياب
صدى الحصاد
تغني الببغاوات بلا كلل
لتزرع على وجه الأرض
قبلة أخرى ..
آخر الاشياء.

فاطمة منصور - لبنان

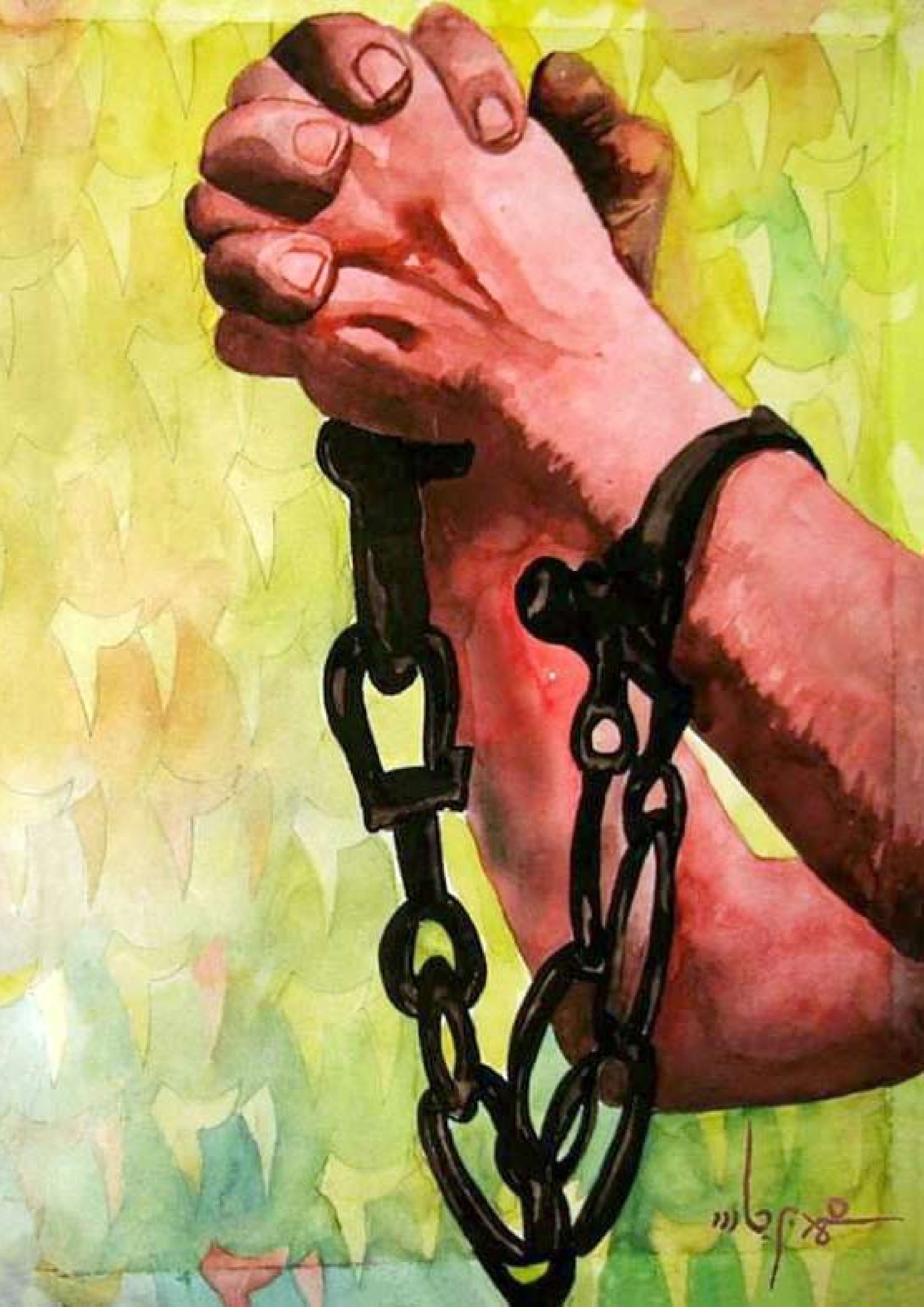


نجاة!

ملاذ أحمد - السودان

ذَاتَ (انْشِجَاج) عَارِم..
كَادَ ضَجِيجُ صِيَاحه أَنْ يَفْتِكَ
بعُظَيْمَات أُذْنه الوُسْطى،
ظَلّ مُنْزَوِياً فِي رُكْنه تتَعَالى
صَرخَاتهُ كُلّمَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ،
كَأَنّ أَدِيمَ الأَرْضِ احْتَوَى رُفَاتَ
انْكسَارَاته..
كَأَنّ نُقُوشَ الأَرْضِ نُحِتَتْ مِنْ فُتَاتِ
حُطَامه..
لا شَيء سِوَى بِضْع هَمْهَمَات يُنَاجِي بِهَا
رَبّهُ كُلّمَا ارْتَقَى بِنَظَره نَحْوَ السّمَاء،
وَسُحُب اليَأْسِ فِي عَيْنَيْهِ تُمْطِرُ
أَلَماً...

حِينَ (نَجَاة)..
جَاءَتْ هِيَ بِمثَابة طَوْق النّجَاة
عَانَقَتْ أَوْجَاعَهُ بِكُلّ حُب،
رَمّمَتْ ما به مِنْ خَرَاب،
أَنْبَتَتْ فِي حُقُوله يَاسَمِيناً وَزُنْبُقَاً،
كَالرّبِيع كَسَتْ خَرِيفَ أَحْزَانِه..
حِينَمَا طُلِبَ مِنْهُ وَصْفهَا
أَرْدَفَ قَائِلاً:
هِيَ كَعَصَاة مُوسَى وَقَمِيص يُوسُف،
كَنُقُوش المَعْبَد،
كَصَلاَة النّصْر فِي بَاحَة المَسْجِدِ الأَقْصَى،
هِيَ الأُعْجُوبَة الثّامِنَة،
وَمُعْجِزَتي الأُولَى...
(ثَمّة أَشْيَاء تُنْجِينَا مِنَ الغَرَق،
كَتَضَرُّع فِي جَوْف اللّيْل، دُعَاء فِي
ظَهْر الغَيْب، صَدِيق يَنْتَشِلُك من
الضَيَاع، أَخ يَشُد عَضُدَك، وَغَرِيب
يُضِيئ عُتْمَة الأَيّامْ..)
حَتْماً هُنَاكَ «نَجَاة».





سبل الفضائل

أحمد الطاهر عبدالله - السودان

وإني على سُبُلِ الفضائل سائرٌ
ولَلصّبرُ لي عند البَلاءِ شِعارُ

ولَلشّرّ دفّاعٌ ولَلأشْرار مُجتَنبٌ
ولِلخَيرِ سَبّاقٌ وبالمعْروفِ أمّارُ

كَريمٌ ولَسْتُ بغيرِ ظُلْمٍ ظالمٌ
وقَلبي رحيمٌ ... للجَميعِ ديارُ

ومَهْما تحلُّ بيَ المصائبُ إنني
أنا بُلْبُلٌ ... في غابةٍ وهَزَارُ

أديبٌ وآياتَ الكــتاب مُرتّلٌ
طروبٌ... إذا ما رنّتِ الأوتارُ

وتُمْسي أذا جَنّ الظلامُ بدارنا
على مُهْجَتي تَتَردّدُ الأشْعارُ

وفي يُمْناي قَلَمٌ كادَ يَنْفَدُ حِبْرُهُ
وفيها تَبيْتُ ... لياليا أسْفارُ

ولَلْعلمُ بحرٌ بلْ علينا واجبٌ
وليس لنا في تَرْكِه ... أعْذارُ

فَهَيّا لنَرْقَى يا شَبابُ ونهْتدي
بِهِ في الحياةِ فأهْلُ العِلْمِ أنْوارُ

وجِدُّوا لنأْخُـذهُ فإنّ لــنا
ولِلْعَقْلِ فيهِ ... فوائدٌ وثِمارُ

فإنْ لمْ تكونوا سابقــينَ فلا
تكونوا خوالفَ إنّ ذلك عارُ

وإنّ الشُّعُوبَ الســابقينَ به
أعَدُّوا لنا ما لمْ نكُنْ نخْتارُ

نَراهُمْ ... وقد بلَغوا الفَضاءَ به
ونحْنُ سُكارى على الظّلْماءِ نخْتارُ

لَهانا التّحَزُّبُ والسُّودانُ مُحْتَضرٌ
وكِدْنا نَمُوتُ ... ومَجْدُنا يَنْهارُ

نقولُ بأنّا مُسْلمونَ ومــا لنا
لهُ غيرَ قَولٍ ... وللألاءِ كُفّارُ

الأثر المفقود

ريموندا فتح الرحمن - السودان

يوماً جلستُ بجانبِ التاريخِ..
اقرأُ ما كُتبْ
فقرأتُ أنّ عروبتى
شمّاءُ تنبضُ بالغضب
بعروقها تجرى الكرامةُ والإباء
والعزُّ .. تاجٌ من ذهب
لكنّ واقعَنا الذى
نحياهُ مجهولُ النسب
فعروبتى كالغانيات
تأتى الفراشَ لمن رَغَب
ورجالُ أمتنا سُدَى
أو كالعرائسِ من خشب
أوّاهُ عرضُك يُستباح...
فهنا نساءٌ تُغتَصب
وهنا تلوذُ بنا الجراح
والحُرُ أعياهُ التعب
في القدسِ..
في القدسِ راحلتي التي فُقِدت..
أتدرى ما السببِ.. ؟!
يا أيُّها التاريخُ قل لي ما السبب.. ؟!
بغدادُ دنسَ طُهرَها جيفُ المجوس
والشامُ تصرخ في العرب
أين العرب... ؟!
سيفُ العروبةِ ما يزالُ بغمْدِهِ
والقلبُ يأسرُهُ الطرب
ما عُدتُ اسمع وقعَ صوتك يا بلال
فلماذا عنّا قد ذهب.. ؟!
ما عُدتُ ألمح وقفةَ الصديقِ في وجهِ العدَا
ما عادَ يأتينا عمر.. عند الكُرَب
يا أيُّها التاريخ قل لي ما السبب؟!!
الأن يحكمُ أمرَنا
ذَنَبٌ يُوَرِثُهُ ذَنَب
يحنِى الجبينَ لإفكِ من
زادوا بفتنته الحطب
الجهلُ أصبحَ سيداً
والعقلُ منّا قد هَرَب
فالصخرُ في عمانَ يبكى
وتئنُ صحراءُ النقب
ومساجدُ الشامِ العريقةُ تشتكى
والتمرُ في بغدادِ يسّبحُ في العطب
يا أيُّها التاريخُ قل لي ما السبب.. ؟!

فرصة سعيدة

دعاء محمد - السودان

فرصة سعيدة لكل حلم عاش في أعماق قلوبنا وكان على وشك التحقق لولا عارض ما قد حلّ...
فرصة سعيدة لكل شخص جمعتنا به الظروف ولم يتكرر اللقاء...
فرصة سعيدة لكل محطة كان قطارنا على وشك التوقف فيها لولا اندفاعنا بعنف لإكمال الطريق كما لو كنا في سباق مع العمر... كما لو كنا نريد أن تشيخ أرواحنا قبل أجسادنا...
فرصة سعيدة لكل شيء غادر من دون أن يلقي وداعاً...
فرصة سعيدة لحياتي التي رسمتها ولم تأتي موزونة بمقياس رسمي بل تجاوزته من كل الجهات السيء منها والجيد...
فرصة سعيدة لكل حب دخل قلوبنا حتى لو سبب لها الالم...
فرصة سعيدة والفرص القادمة ستكون أسعد منها حتى لو لم تجمعنا بنفس الاشياء حتى لو لم تكن مكررة في ذات الأوقات والأماكن...
لن نيأس مهما بدت لنا الأمور سيئة ستظل في حساباتنا فرصاً سعيدة ما لم نجد تعريفاً كاملاً للسعادة ربما كانت متمثلة في واحدة على الأقل من تلك الفرص التي مرت...



أمل مكلوم

صفاء المنا مصطفى - السودان

يقطن في مشارق الأرض، ومغاربها يتسلل في جنح الليل منادياً فيجيبه صدى صوته جابراً... يتنهد ببحة ألم تتبعها دمعة مغصوبة! كانت تواريها ابتسامة كاذبة.
يتتبع حال مشاعر أتعبتها نبضات العشق، فأصبحت كالأرض اليباب!
تارة يختلط جوهرها بزيف الظنون، يتركها تعاني من الهشاشة
وتارة تحجب صفاءها سحائب قشعريرة سوداء، تضرم نار الجنون في أركانها.
وأتربة الوقت ترهق أنفاسها، ما بين الفينة والأخرى تغرق في مياهها المالحة، تتنفس الصعداء... تفاجئها وحشة الذكريات تكشر لها عن أنيابها !
وشبح التأنيب يطاردها، يظل يصرخ في وجه ضميرها
تتخطفه أيادي العذاب! لتزج بها في غياهب الوحدة من جديد!
ها هو جرح الخذلان، يفتح من جديد! وها هو الأنين يصرخ بأعلى صوته يستنجد بالكيان يهزه هزا !



عزيزتي!

موسى جارنقا - السودان

عزيزتي، الحنين مثل شظايا الانكسار، لا يعزف إلا علي القلوب المهترئة.

عزيزتي يغمرني حنين إلى:

أشيائنا القديمة، كتبنا الصفراء البالية، قائمة الأغاني المفعمة بالبراءة، إلى مكتبنا القديم ذاك.

يغمرني إلى تلك القصص التي حاولنا ان نقلد أبطالها، التي تمنينا أن تكون نهايتها سعيدة كتلك التي نالوها.

أشتاق لتلك القصص قصص الحب الأولى، التي تأثرنا بها.

أشتاق لنظرة الإعجاب الهاربة بين أزقه الحي الذي نقطن فيه، مجسدين لوحة حب في زمننا ذاك ربما كانت أجمل ما يكون.

عزيزتي:

كلما اشتقت لك انغمست في علبه تلك الذكريات؛ أغوص فيها وكأنني أبحث عن ذاتي بين مقتنياتها!

عزيزتي:

أشتاق لحلمنا الجميل معاً.

ذاك الحلم الذي رسمنا فيه حياتها، كتلك البنت التي تحمل صفاتك! عيونك الزرقاء، شعرك الطويل، لونك الجميل.

وذاك الابن الذي يأخذ مني القوام. يقودني حنين إلى تلك الصدفة التي جمعتنا ذات مرة بين أزقه ربوعنا الجميلة.

عزيزتي:

يقودني ذاك الحنين إلى التحدث إلى آخر أغنية لمحمد النصري، التي تثير الفتنه بين طرائدي.

فكل منها يبحث عن ذاته بين مفرداتها!

ولكن! التحدث عنها محض كلام زائد، لا طائلة منه، فقد قال كل شيء هو.

عزيزتي:

يقودني حنين إلى ذاك التفاؤل الذي بدأ في أعيننا الزرقاء، في تلك المدرسة الثانوية الأولى التي تقبع في أقصى زاوية نائية في ربوع قريتنا الجميلة (خدر).

عزيزتي:

يقودني ذاك الحنين إلى كوب القهوة المعد على طاولة من بين مئة طاولة قابعة علي جدران الأستاذ القومي في صبحية يوم خميس صاخبة.

إلى رائحة النسيم المبهج بيننا حين لقاء داخل الحديقة النباتية بمنطقة المقرن.

وأخيراً

عزيزتي:

يقودني حنين إلى تلك النهايات الغرامية، تلك النهايات التي قد استنزفت جهدنا وجعلت من غيرنا ضحية؛

فكل من عرفنا بعدها هو ضحيه لنا، إذ أنه لن يلمس من روحنا إلا شظايا تلك الانكسارات التي أهلكت روحنا.

يقودني إلى تلك العشرين خريفاً التي لم أعرفك بها فكنتُ:

جميلاً، رقيقاً، طيباً، اجتماعياً.

أما الآن: انطوائي، متوحد.

فالوحدة رفيقتي وهي ملاذي الآمن الذي أهرب إليه كلما باغتتني هلوساتك تلك. فوجدتها هي وطني الذي أبحث عنه منذ الأزل.

تضاريس



سوزان اللبابيدي - سورية

سأله بكل برود؟

– ماذا جنيت في عمرك؟

أجاب بكثير من التفاؤل جنيت العديد من التجاعيد على جبهتي وفي كل زاوية من زوايا وجهي، حفرت اخاديد عميقة لا تردم، ولكن لي في كل منعطف قصة تُحكى.

القريبة من عيوني تجاعيد الفرح، وفوق حاجبيّ تجاعيد الحكماء، أما التي تراها أسفل وفوق فمي فهي تضاريس الكلمات التي حاولت أن أقولها ولكنني ترددت خشية أن يقال عني تفوه بكلماته غير مبالٍ ويا ليتني قلتها وليفعلوا ما أرادوا.

أمّا تلك التي تراها على الخدود فهي تضاريس حبي العميق ومأساتي فيما أردته ولم أحصل عليه ولن أنكر أنني حصلت على محطات كثيرة تم تتويجي أمير العاشقين وللأسف خذلتني وأصبحت تشتم الساعة التي تعرفتُ فيها عليّ.

نعم أحببت التضاريس ، تلك هي الحياة، ذاك هو تاريخي، وكما تراني لا زلت أضحك، فالضحك والمرح زاد يومي أحضرُ منه الكثير، لأنعش أشد الليالي ظلمة في الليالي الحسان.

تلك هي حياتي، وذاك هو أنا بكل بساطة، شخصٌ يعيش على ما تجود به الأقدار، أصبح وأمسي قريباً إلى كل أوجعوني وأصفح عنهم ، علَهم يوماً بعد أن تحفر التجاعيد ديارهم أكون لهم قدوة، وعساهم فاعلين.

حزمة سيئة!



عمرو عبد الرحمن - السودان

هَل كُنت عبئًا ثقيلًا؟
زُجَاجة يأس ترياقُها هَجرٌ
سيأتي من هُو نَجوى
سَيبقَى دُعاءً فاتنًا لَك
لِينهَال في أُفقك برفق
يداعبُه، يَدُلُه، ويُملأه بَهجة
فأنَا لم أُحسن ذَلك
شَاهدتُ نفسي في حُلم
كَهلًا في الثمَانين بزيٍّ
في ريعَان الشَباب

شيئًا بغيضًا لا يبسُم
لونًا اسودًا أرتديه
سجينًا و حُرًا مرةً مرَة
لا بمغرَم أو بهاجر
وفيًا و خَائنًا
لم أكُن رائعًا كما ظَننت
فاشلًا بأبهَى أزياء التَرف
بَاردًا وفَاجرًا بدين المُحبين
لم أكُ سوى حزمَةٍ
سيئة لا جدوى منها !





عنه!

عناد محمد - السودان

عن امنيات اخذت وضع الاستحالة، أخبركم عنه، عن رجلٍ لم يترك أعماق كل ذرة إلا واحتلها.
عن أميرٍ امتهن الجولات والفوز بها في دنيا الحب، وأسماني مليكته، ومدينةً استعصي عليه غزوها حتى أعلنت استسلاماً بهدنة، شرط البقاء في حضن مولاها إلى الأبد.
عن طبيبٍ لا يشفي المرض، بل يعاقبه، كيف يسكن جسد أنثاه أو حتي يفكر بذلك!
عن رجلٍ يقتلها بهيبته، وحنانه، ودلاله لها، كل ثانية يفاجئها بعشق بأسلوب جديد.
عن مهندسٍ جعل من حياتها شيئاً أشبه بمدائن الأحلام والمدن الفاضلة، تثير العابرين بتنظيمها وروعه مبانيها.
عن أبٍ، قبل كل شيء جاءت منه ابنته وكان أساس تكوينها وأخذت منه كل شيء يمكن لطفلةٍ أن تتمتع به من خير أبيها.
عن أخٍ خُلق ليبقي بالقرب البعيد، يعرف كل ما تحسه وتعيشه، خُلق ليسندها ويبعد عنها كل مكروهٍ.
عن صديقٍ يُخرج معها كل كلماتها في لحظة واحدة، شيءٌ يفوق توارد الخواطر بكثير، أقرب إلى التوأمة، وقد يزيد، يفهمها من استخراج أنفاسها، ماذا تودُّ وماذا ستقول.
عن حبيبٍ يحمل الكون ويملّكه لها عند احتضانها فيتوقف الزمن عند الاحتضان وليته يقف للأبد.
عن شخص يعجزني حقاً وصفه، يجبرني فقط على التضرع شكراً لله كلما ذكرته، أو كلما كان الحديث عنه... اللهم دواماً له يا رب.

اعتذار من الذئب

آسف صديقي الذئب . . .
على كل ما نسب إليك
من اتهامات في ذنوب البشر
منذ زمن بعيد اتهمناك بدم سيدنا يوسف (عليه السلام(
تعلمنا من أهلنا أنك مفترس مخادع قاتل . . .
لكن الله عز وجل يُيَسّر لك طعامك
فمن السماء تسقط إليك الحقائب والمطالب . . .
في صغري وصفتك بكلماتي بالشرس
لكنك لا تعتدي
أنت كمثل جندي أصيل تحارب . . .
× × × × ×
أنت شهمٌ أبيٌّ كأنك ليث
إن لم يؤلمه جوع لا يفترس
مرت سنون العمر وظلمناك بتهم
وكأن بي الظلم لا يُسْتَرد
عرفتك يا ابن آوى في كهف حَميتك
وكنت خير جليس في نيته ود
آه لو تحدثت عن شاة تائهة
وماعز ليس لك فيها مطلب
آه لو تحدثت عن إخوة يوسف (عليه السلام)
كيف جاروا عليكم بالكذب . . .
× × × × ×
آسف صديقي الذئب
كنتُ صغيراً ولم أعلم
كم من الوفاء والشجاعة
بقلبك أنت حاملٌ
يتراكض البشر خوفاً يقتلونك
وأنت شريف على أسرتكَ تُحافظ
يا ليتنا نَتَعلّمُ منك البِرّ بالوالدين
والوفاء لزوجاتنا . . .
وكيف عن أولادنا والضعيف ندافع
اتهمناك بدماء البشر
وأنت بريء من دم ابن يعقوب (عليه السلام)

وأطفال ضاعوا في عتمة الليل
بغابات الرحيل
أنت شهمٌ كأسد كاسر
إن لم يعتدوا عليه
لا يُخرج أظافر الموت للأعداء ولا يعاقب
آسف صديقي الذئب
رفعنا عنك ظلم الأولين
وفساد الآخرين
وقلنا أنت عَن الحق والمظلوم دوماً تُدافع
ومع أسرتك بالوفاء تحيا
وبها لا تجازف
فكيف لنا نحن بني البشر
أن نتعلم منك صفات الموحدين
وصفات العالم العلوي
كي نرتقي للأعالي كالطائر
أنت تمزق بجسد فريستك
وتنهش الأحشاء من جوعك برحمة
ولا تنهش كالجبناء الفاسدين الكاذبين
أجساد الإنس عن شبع
أنت لا تأكل الجيف ولاًّ الميتة
وعلى مبادئك تحافظ وتقاوم
أنت لا تفترس عند شبعك
وتصرف وجهك عن قطعاننا
وعن كل مارق . . .
آسف صديقي البار بوالديه
الوفي لزوجته وعن أسرته يدافع . . .
× × × × ×
آسف صديقي الذئب فما بقيت
كلماتهم للأبد
فالحق سيف كالشهب لامع
لا يبقى الزمن على حاله
والرأي السديد دائما للعدل يخضع
وبين حروف الكلمات بائن
× × × × ×

رافع حلبي دالية الكرمل - لبنان



سوداوية!

رحلةٌ لعالَمِ فانتَازِيا الرُّوحِ والجسد

محمد عبدالحفيظ - الخرطوم

قبلَ كُل شيء.. تَمَعن في حُروفي جيداً.. أريدُ منك الإبحَارَ معي لعَالم يَعُجّ بالفَوضى المُرتَبة.. أُريدُك أن تتحرَر من قفَصك الصَدريّ.. أَن تخرُجً مِن جسَدِك وتناوِلني إياه.. أن تأكُل بقايا أفكارِك وتنتزِعها على أمَلِ الغوصِ في هذا القاعِ المُظلم..

تخَيل معي فقط:-

ماذا لو كُنتُ كوكباً مجهولاً في مجرةٍ بعيدة.. أو كنتُ حتى أحد الصخور المستقرة في أقصى أعماق محيطٍ ما.. ماذا لو كنتُ جثةً في احدِ القبور المُهترئة.. ماذا لو كنتُ احدَ الوحوش في نفقٍ مُظلم مهجور.. ماذاَ لو كُنتُ طُفيلياً.. ماذا لو كنتُ احد ذراتِ الهيدروجينِ فيً قلبِ الشمس.. ماذا لو كنتُ مَرضاً لعيناً خبيثاً.. ماذا لو كَنتُ حبة توت في إحد□ حقولِ اطلانتسِ.. ماذا لو كنتُ لعنةً أُلقيت على قومٍ فتكوا بالأرضِ وعاثُوها فساداً..

ماذا لو.. !!


ريشة الفنان/ محمد برجاس
M.brjass


ريشة الفنان/ محمد برجاس